

كتف نزوح العازبـان

آية الله العظمى

السيد محمد الحسيني السيرزى

(أعلى الله درجاته)



كيف
نرث العازبات؟



جميع حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الثانية

١٤٢٥ - ٢٠٠٤ م

دار
للتّعليم والتّثقيف والتّوزيع

المكتبة : حارة حريك - بيت العيد - شارع السيد عباس الموسوي - الهاتف : ٠٣/٩٦٣٩٦٩ - ٠٣/٩٦٣٩٦٨ - ص.ب : ٦٧٦٠٨٠
المستودع : حارة حريك - بيت العيد - مقابل البنك اللبناني الفرنسي - تلفاكس : ٠٣/٩٦٣٩٦٩
www.daradoloum.com E-mail: info@daradoloum.com

كيف ننزع العازبات؟

آية الله العظمى
الأعلى السيد محمد الحسيني الشيرازي

(قدس سره الشريف)

كلمة الناشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على الهايدي البشير
والسراج المنير محمد، وآله الطيبين الطاهرين.
أما بعد، فيبين الحين والأخر تصاعد صرخات العزاب في كل مكان
منادية إلى السعي والاعتناء بمشكلتهم المزمنة، إلا أن أحدا لا يحرك ساكنا
من أجل ذلك.

فلمَّاذا هذا التقصير بحق هذه الفئة الكبيرة من المجتمع؟
أليس رسول الله ﷺ قال: «من أصبح لا يهتم بأمور المسلمين
فليس بمسلم؟»^(١).

وأليست الروايات الواردة عن الأئمة المعصومين عليهم السلام تنادي بشدة
إلى السعي والتحريك من أجل تزويج العزاب؟
إذن، لماذا هذا الإعراض الصريح عن وصايا الرسول ﷺ
وأهل بيته عليهم السلام؟

(١) الكافي: ج ٢ ص ١٦٣ باب الاهتمام بأمور المسلمين ج ١.

مثل هذه المشاكل حري بال المسلمين أن يعثروا بها و يبحثوا عن حلولها، خاصة إنَّ الغرب وغيره يسعون جاهدين من أجل إضلال الشباب من البنين والبنات عبر المغريات الكثيرة.

علمَا بأنَّ التصدي لحلَّ مثل هذه المشكلة بحاجة إلى جهود كثيرة و هم عالية، كما أنَّ الأمر يقتضي تشكيل مؤتمرات خاصة تجمع فيها مفكري الأمة و علماءها ليتناولوا البحث عنها و يجدوا الحلول المناسبة لها و سبل تطبيقها.

لذلك ومن باب المسؤولية فقد تصدَّى سماحة المرجع الديني الأعلى الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي (قدس سره) إلى مشكلة العزَّاب و ظلَّ يساندهم ليل نهار حتى اللحظات الأخيرة من عمره المبارك.

فقد كان المرجع المرحوم يبذل كل ما بوسعه من أجل حلَّ مشاكلهم والسعى لزواجهم . . ففي طيلة عمره المبارك كان يدعو العزَّاب إلى الزواج و ينادي الآباء والأمهات و مختلف المسؤولين إلى الاعتناء بمشاكلهم . . وقد ساهم (قدس سره) في تزويع عشرات الآلاف منهم مباشرةً أو بالتبسيب، عبر الحث المستمر و الدعم الذي كان يوجهه في مثل هذه المشكلة.

وقد كتب سماحته عدة كتب في هذا المجال، كان منها هذا الكتاب (كيف نزوج العازبات؟) حيث أخذ بتوضيح أسباب المشكلة وكيفية علاجها، وأضعَّ النقاط فيها على الحروف . .

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على خير خلقه أجمعين
محمد وآلـه الطـاهـرـين .
(كيف نزويـج العـازـبـات؟).

اسم هذا الكتاب الذي ألفته لأجل تسهيل أمر الزواج بإذن الله تعالى ، فقد صارت العزوـبة بـنـات وـبـنـيـا^(١) مشكلة في كل بلاد

(١) لا يخفى إن البحث غير مقتصر على تزويـج العـازـبـات فقط، بل يشمل مـسـأـلة تزويـج العـزـاب أيضاً، ولعل المؤـلـف (قدس سره) حـصـص العنـوان بالـعـازـبـات من بـاب ضـرـورة عدم الغـفلـة عن مشـاكـلـهـن ولـزـوم الـاـهـتمـامـهـنـ، مـضـافـاـ إـلـىـ آـتـيـنـ الأـكـثـر تـضـرـرـاـ فـيـ مشـاكـلـ العـزوـبةـ، بـالـإـضـافـةـ إـلـىـ آـنـ عـدـدـهـنـ آـكـثـرـ مـنـ العـزـابـ فـيـ

الإسلام . حسب ما أعلم . والفتيات أكثر تضرراً بها من غيرهن . وقد حدث هذا الأمر منذ أن اتبعت بلادنا الإسلامية الغرب المادي في قوانينه وتركـت قوانينها الإسلامية التي جاء بها القرآن الكريم وبينـها رسول الله ﷺ وأهل بيته الطاهرون عليهم السلام .

وهذه المشكلة وإن كانت مشكلة إنسانية حيث إنها تعمـ كل عازب وعازبة ، مسلمـين أو غيرهم ، إلاـ أنـ مشكلة غير المسلمين قد تكون أهونـ من بعضـ الجهات ، فـهم يـبحـونـ الزـناـ والـلـواـطـ والـعـادـةـ السـرـيـةـ والـسـحـقـ^(١) ، وقد نـقلـواـ ذـلـكـ فيـ كـتـبـهـمـ المـقـدـسـةـ لـديـهـمـ

ـ المجتمعـاتـ خـاصـةـ إـذـاـ لـاحـظـنـاـ أـنـ الرـجـالـ أـكـثـرـ عـرـضـةـ لـلـمـوـتـ مـنـ النـسـاءـ لـشـارـكـتـهـمـ فـيـ الـحـرـوبـ وـخـوـضـهـمـ فـيـ الـأـعـمـالـ الشـاقـةـ الـخـطـرـةـ .

(١) فقد نـقلـتـ بـعـضـ الصـفـحـ الـغـرـيـةـ إـنـ وـاحـدـةـ مـنـ بـيـنـ كـلـ سـبـعـ أـمـرـيـكـيـاتـ وـوـاحـدـاـ مـنـ بـيـنـ كـلـ ثـلـاثـيـةـ وـأـرـبـعـيـنـ أـمـرـيـكـيـاـ قدـ تـعرـضـاـ لـلـاغـتصـابـ الـجـنـسـيـ أوـ التـحرـشـ فـيـ أـحـدـ مـراـحلـ الـحـيـاةـ .

وـتـشـيرـ بـعـضـ الـإـحـصـائـاتـ إـلـىـ أـنـ الـمـانـيـاـ تـعـانـيـ مـنـ اـنـتـعـاشـ سـوقـ الـدـعـارـةـ ، وـأـنـ هـنـاكـ شـعـورـ نـصـفـ مـلـيـونـ دـاعـرـةـ .

وـأـكـدـ مـعـهـدـ الـإـحـصـائـاتـ الإـيطـالـيـ إـنـ مـاـ لـاـ يـقـلـ عـنـ ٤ـ%ـ مـنـ الـإـيـطالـيـاتـ مـاـ بـيـنـ (٥٩ـ -ـ ١٤ـ)ـ عـامـاـ هـنـاـيـاـ لـلـاغـتصـابـ الـجـنـسـيـ ، وـأـنـ مـمـعـوـعـ الـإـيطـالـيـاتـ الـلـوـاـنـيـ تـعـرـضـنـ لـلـحرـشـ وـمـضـايـقـاتـ جـنـسـيـ بـصـلـ إـلـىـ تـسـعـ مـلـاـيـنـ إـيطـالـيـةـ .

وـاعـتـرـ تـقرـيرـ صـادـرـ عـنـ جـلـةـ مـكـافـحةـ الـجـرـيمـةـ الـمـنظـمةـ فـيـ إـقـليمـ (لاـتسـوـ)ـ الإـيطـالـيـ ، وـهـيـ جـلـةـ تـرـاقـبـ وـضـعـ الـجـرـيمـةـ فـيـ الـعـاصـمـ الـأـوـرـوـبـيـةـ ، إـنـ لـندـنـ عـاصـمـ

ونسبوها إلى بعض آنبيائهم^(١).
أما المسلمون فهم يحرّمون كل ذلك كما ورد في القرآن الكريم
والروايات الشرفية.

فأصبحت العزوبة مشكلة كبيرة جداً خاصة على الفتيات، فقد
جاء في إحدى الصحف العربية: أنَّ في مصر ما يقارب أربعة ملايين
امرأة عانسة يشتَّت من الزواج^(٢).

وذكرت بعض الإذاعات: أنَّ في بلد إسلامي نفوسها ستون
مليوناً، يوجد خمسة عشر مليون شاب وشابة غير متزوجين وهم في

الاغتصاب والعنف الجنسي في أوروبا حيث إنها شهدت عام ١٩٩٧ م (١٧٤)
جريدة جنسية بمعدل (٢٥) حريمة جنسية بين كل مائة ألف مواطن.
ونقل أنَّ عدد البغایا من النساء في تايلاند (١٢٠) ألف امرأة ومن الرجال حوالي
(٧٠) ألف رجل. وتقول الإحصائيات أنَّ حوالي ٧٠٪ من التايلاندين يستردون
على محلات الجنس، وعادة ما يفقد الفتيان براءتهم الأولى داخل قاعات
التدليل. فحوالي ١٠٪ من النساء اللواتي يعملن هنَّ تحت سنَ الرابعة عشرة، بل
إنَّ بعضهنَّ يبدأ هذا الطريق من سنِ العاشرة.

كما نشير بعض الإحصاءات إلى وجود (٢٥) مليون شاذ جنسياً في أمريكا
و(٣٠) مليون في الصين، وأنَّ ثلث أطفال ألمانيا من مواليد العاشرة دون زواج.

(١) راجع كتاب (الهدي إلى دين المصطفى) للبلاغي، و(ماذا في كتب النصارى؟)
للمؤلف (قدس سره) للتطلع على الافتراضات العجيبة التي ينسبوها إلى الأنبياء^ﷺ.

(٢) انظر مجلة المجتمع: العدد ١١٤٩.

سن الزواج ، وفي بلد آخر عشرة ملايين شاب وشابة كذلك .
وقد ورد عن رسول الله ﷺ : إن الفتاة لو لم تُزَوِّج وزنت كتب
الله إثم ذلك على ولها .

لذلك ومن أجل السعي لإنقاذ الشباب من مشكلة العزوبيه
كتبت هذا الكتاب ، مع بيان إجمالي للمرض والعلاج ، علّ الله
تعالى يوفق المسلمين لما فيه الخير والصلاح ، وهو المستعان .

فم المقدمة
محمد الشيرازي

فصل:

موانع الزواج

الأول: إلغاء قانون إباحة الأرض

من أهم الموانع في تزويج العازبات سقوط القانون الإسلامي
القائل بـإباحة الأرض لمن عمرها .

فإن الشاب إذا لم يتيسر له المسكن لا يقدم على الزواج ،
وحيثند تبقى العازبات .

ولكن الإسلام قد جعل قانون إباحة الأرض لمن عمرها ، وقد
طبق هذا القانون طيلة التاريخ الإسلامي ، لكنهم أسقطوه في بلادنا ،
فصارت مشكلة من مشاكل الزواج وموانعها ، فإن كل فتاة وشاب
بحاجة في الزواج إلى مسكن من غرفة أو دار أو ما أشبه ، وهو
بحاجة إلى الأرض ، والحال أن الحكومات قد استولت عليها مدعية
أنها ملك لها ، وأن تملكها يحتاج إلى مال وإجازة وموافقة ، علماً أن
غالب الشباب لا مال لهم ناهيك عن أن تحصيل الموافقة من الدولة
يعد مشكلة في أمثال هذه الحكومات .

ولا يخفى أن كلا الأمرتين من القوانين المبدعة والجديدة في
بلادنا الإسلامية ، أما سابقاً فلم يكن الأمر كذلك .

عن معاوية بن وهب قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول :

«الأَرْضُ لِللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلِمَنْ عَمَّرَهَا»^(١)، وقد أَعْطَى الإِسْلَامُ الْحَرَّةَ لِكُلِّ النَّاسِ فِي كُلِّ عَمَلٍ غَيْرِ مُحَرَّمٍ، وَكَانَ مِنْهَا حِرَةُ الْبَنَاءِ وَإِحْيَاءِ الْأَرْضِ وَحِيَازَةِ الْمَبَاحَاتِ وَمَا أَشَبَهُ، فَلَمْ تَكُنْ مُشَكَّلَةُ السُّكُنِ مِنْ مَوَانِعِ الزَّوْاجِ.

لَكِنْ طَفِيَانُ الْمَادِيَّةِ الْحَدِيثَةِ سَبَبَ تَقْنِينَ الْحُكُومَاتِ لِهَذِينِ الْقَانُونِينِ، فَإِنَّ أَرْبَابَ الْحُكُومَاتِ لَا نَحْرَافُهُمْ عَنْ مَنْهَجِ الإِسْلَامِ جَعَلُوا هَذِينِ الْقَانُونِينِ بِأَمْرِ مِنْ أَسِيَادِهِمُ الْمُسْتَعْمِرِينِ، وَذَلِكَ اسْتِدَارًا لِلْمَالِ الَّذِي يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ لِشَيْئَيْنِ:

الْأَوَّلُ: لِمَصَالِحِهِمُ الشَّخْصِيَّةِ وَشَهْوَاتِهِمُ الْعَابِرَةِ وَلِحُرْصِهِمْ وَطَمْعِهِمْ فِي جَمْعِ الْمَالِ، فَإِنَّهُمْ يَسْرُقُونَ أَموَالَ الشَّعُوبِ لِيَصْرُفُوهَا فِي طَرُقٍ غَيْرِ شَرِيعَةٍ.

الثَّانِي: لِإِدَارَةِ الْكُثُرَةِ الْهَائلَةِ مِنْ الْمَوْظِفِينَ الَّذِينَ حَشَدُوهُمْ حَوْلَ أَنْفُسِهِمْ، حَتَّى يَتَمَكَّنُوا مِنِ الْاسْتِمرَارِ فِي الظُّلْمِ وَالْطَّغْيَانِ وَالْاسْتِبْدَادِ.

فَقَدْ ذَكَرُوا: إِنَّ عَبْدَ النَّاصِرَ^(٢) عِنْدَمَا رَأَى تَدْهُورَ الْاِقْتَصَادِ فِي

(١) الاستیصال: ج ٣ ص ١٠٨ ب ٧٢ ح ٣.

(٢) جمال عبد الناصر (١٩١٨ - ١٩٧٠): سياسي مصري، قلب نظام الحكم على الملك فاروق في عام ١٩٥٢م، استلم رئاسة الجمهورية في عام ١٩٥٨م واستمر فيها حتى يوم وفاته.

مصر، استدعي بعض الأخصائين الغربيين ليحققوا عن السبب.

وبعد مجئهم والبحث في مختلف الشؤون المصرية والتحقيق في أمور الوزارات والدوائر وما أشبه الذي استغرق ستة أشهر، قدمو تقريراً بأن السبب هو كثرة الموظفين، فقالوا:

إن مصر بحاجة إلى مائتي ألف موظف، بينما كان عبد الناصر قد لف حوله مليوناً ومائتي ألف موظف.

ومن الواضح أن هؤلاء مستهلكون وليسوا بمنتجين وهذا يضر الاقتصاد.

مضافاً إلى الكبت الذي يحصل من ورائهم في أمور الناس مما يؤثر سلبياً على التطور الاقتصادي.

علماً بأن هذا الأمر جار في سائر بلاد الإسلام أيضاً.

هذا مضافاً إلى الضرائب غير الشرعية التي ما أنزل الله بها من سلطان وهي مخالفة للعقل والشرع والفطرة، فجعلوا كل شيء منوعاً إلا بإجازة وضريبة، ومنها الأرض حيث منعوا من إعمارها إلا بالشروط الصعبة أو التعجيزية، فأصبحت الأرضي مواتاً والناس يعانون من أزمة السكن.

أما إذا فسح المجال - ولو نسبياً - أمام الناس للبناء فترى التطور الهائل في العمران، والتتوسع السريع في البلدان، ففي العراق إبان

حكومة عبد الكريم قاسم^(١) أجازوا بناء الدور بضريبة غير شرعية
قدرها عشرة دنانير وذلك لكل قطعة أرض يراد بناؤها أي ما يعادل
ألفين وخمسمائة قرص خبز تقريراً.

وبذلك توسعت مدن العراق توسيعاً ملحوظاً، ففي كربلاء
المقدسة توسع البناء العمراني حتى وصل إلى مقام الحسين بن يزيد
الرياحي^(٢) أي بمقدار فرسخ، وفي طريق عُون بن عبد الله^(٣) باتجاه
مدينة المسيب بمقدار فرسخين، وفي اتجاه مدينة طويريج نحو ثلاثة
فراسخ تقريراً، وكذلك في اتجاه مدينة النجف الأشرف.

وقد كنا آنذاك في العراق ورأينا تلك المدن الجديدة، حيث بنيت
عشرات الآلاف من الدور وسكنها الناس، وتلك الدور موجودة
من ذلك اليوم - أي قبلأربعين سنة تقريراً - وإلى يومنا هذا.
وبالطبع أن الأمر لم يكن مقتضاً على كربلاء، وإنما شهدت

(١) عبد الكريم قاسم (١٩١٤ - ١٩٦٣م): ضابط عسكري عراقي، قاد انقلاب عام ١٩٥٨م ضد النظام الملكي وأطاح بالملكية، قضى عليه عبد السلام عارف في القلاع العسكرية.

(٢) من بن رياح بن بربوع، من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام، استشهد يوم الطف في كربلاء مع الإمام الحسين عليه السلام، وقصته معروفة، وقد وقع التسليم عليه في زيارتي الناحية والرجيبة.

(٣) هو عون الأكابر بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب استشهد يوم الطف في كربلاء مع الإمام الحسين عليه السلام وقد وقع التسليم عليه في زيارتي الناحية والرجيبة.

جميع المدن العراقية مثل هذا التطور والتوسيع .
وكذا الحال بالنسبة إلى الكويت ، فقد سكن الدور الجديدة التي
شيدتها الحكومة أكثر من مائة ألف إنسان .
وهذه الحالة جارية في كل بلاد الإسلام من مصر وسوريا
والاردن وإيران وباكستان وغيرها ، فإذا طبق قانون إباحة الأرض
ارتفاع مانع من موافع زواج العازبات وأوجب بنسبة كثرة الزواج
الذى هو من أسس بناء المجتمع الصالح .

الثاني: إلغاء الأمة الواحدة

ومن موانع تزويج العازيات: إلغاء قانون الأمة الواحدة.

إن الإسلام جعل المسلمين أمة واحدة، لا فرق بين عريهم وعجميهم، كما قال سبحانه: **«إِنَّ هَذِهِ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ** ^(١).

ومن المعلوم أن وحدة الأمة معناها عدم وجود الحدود الجغرافية بين البلاد الإسلامية، وعندها يتمكن المسلمون من الذهاب والإياب، والإقامة والسفر بكل سهولة، ولا يمنعهم مانع من الزواج فيما بينهم.

فمثلاً، يسافر المسلم من إيران إلى العراق ويتزوج هناك بكل سهولة، وكذلك العراقي يأتي إلى إيران ويتزوج من دون أي مشكلة، وهكذا بالنسبة إلىسائر دول المسلمين البالغ عددهم

(١) سورة الأنبياء: ٩٢.

ملياري مسلم وهم يسكنون في أكثر من خمسين دولة إسلامية حسب التقييمات الغربية المفروضة على بلادنا حيث وضعوا الحدود الجغرافية المصطنعة، والتي ساهمت بقوة في الحد من الزواج، ولذا نشاهد أنَّ قبل هذا التقسيم حينما كانت الأُمَّة واحدة، أن الزواج كان يتم بين المسلمين من مختلف القوميات والجنسيات بكل سهولة، فكان الزوج من هذا البلد والزوجة من بلد آخر، وهكذا.

الثالث: إلغاء الأخوة الإسلامية

ومن أسباب بقاء العازبات وعدم زواجهن: عدم تطبيق قانون الأخوة الإسلامية.

وقد نادى بها الإسلام العزيز ونص عليهما القرآن الكريم حيث قال تعالى: **﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْرَجُوا مِنَ الْأَرْضِ﴾**^(١).

وقد طبق الرسول الأعظم صلوات الله عليه هذه الأخوة مرات في مكة المكرمة وأخرى في المدينة المنورة، فجعل المؤمن أخاً للمؤمن، والمؤمنة اختاً للمؤمنة، وساوى بين الغني والفقير، وألغى الفوارق الطبقية التي كانت سائدة آنذاك في هذا القانون. وقصة جوير وزواجه من الدلفاء خير شاهد على ذلك:

النبي ﷺ يزوج الدلفاء

قال أبو حمزة الشعالي: كنت عند أبي جعفر عليه السلام إذ استأذن عليه رجل، فأذن له، فدخل عليه فسلم، فرحب به أبو جعفر عليه السلام وأدناه وسأله.

(١) سورة الحجرات: ١٠.

فقال الرجل : جعلت فداك إني خطبت إلى مولاك فلان بن أبي رافع ابنته فلانة فردنى ورغب عنى واذراني لدمامتي وحاجتي وغريتى ، وقد دخلنى من ذلك غضاضة هجمة غضن لها قلبي ، تمنيت عندها الموت .

فقال أبو جعفر عليه السلام : «اذهب فأنت رسولى إليه ، وقل له : يقول لك محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام : زوج منحى بن رياح مولاي ابتك فلانة ولا ترده». قال أبو حمزة : فوثب الرجل فرحاً مسرعاً برسالة أبي جعفر عليه السلام .

فلما أن توارى الرجل قال أبو جعفر عليه السلام : «إن رجلاً كان من أهل اليمامة يقال له : جويرأٌتى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ متبعاً للإسلام ، فأسلم وحسن إسلامه ، وكان رجلاً قصيراً دمياً محتاجاً عارياً ، وكان من قباع السودان ، فضمه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حال غريته وعراء ، وكان يجري عليه طعامه صاعاً من تمرا بالصاع الأول ، وكساء شملتين ، وأمره أن يلزم المسجد ويرقد فيه بالليل ، فمكث بذلك ما شاء الله حتى كثر الغرباء ممن يدخل في الإسلام من أهل الحاجة بالمدينة وضاق بهم المسجد ، فأوحى الله عز وجل إلى نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أن طهر مسجدك ، وأخرج من المسجد من يرقد فيه بالليل ، ومرسد أبواب كل من كان له في مسجدك باب إلا باب على صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومسكن

فاطمة عليها السلام، ولا يمرون في جنوب، ولا يرقد في غرب.
قال: فأمر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بسد أبوابهم إلا باب على البَابِ الْمُنْعَلِّ، وأقر مسكن فاطمة عليها السلام على حاله.

قال: ثم إن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمر أن يتخذ للمسلمين سقيفة، فعملت لهم وهي الصفة، ثم أمر الغرباء والمساكين أن يظلوا فيها نهارهم وليلهم، فنزلوها واجتمعوا فيها، فكان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتعاهدهم بالبر والتمر والشعير والزبيب إذا كان عنده، وكان المسلمون يتعاهدونهم ويرقون عليهم لرقه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويصرفون صدقاتهم إليهم.

فإن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نظر إلى جوير ذات يوم برحمه منه له ورقة عليه، فقال له: يا جوير لو تزوجت امرأة فعففت بها فرجك وأعانتك على دنياك وآخرتك.

فقال له جوير: يا رسول الله بأبي أنت وأمي من ير غب في؟
فوالله ما من حسب ولا نسب ولا مال ولا جمال! فـأيـة امرأة تر غب في؟

فقال له رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يا جوير إن الله قد وضع بالإسلام من كان في الجاهلية شريفاً، وشرف بالإسلام من كان في الجاهلية وضيعاً، وأعز بالإسلام من كان في الجاهلية ذليلاً، وأذهب بالإسلام ما كان من نخوة الجاهلية وتفاخرها بعثائرها وباسق

أنسابها ، فالناس اليوم كلهم أينضمهم وأسودهم وقرشיהם وعرباتهم
وعجميّهم من آدم ، وإن آدم خلقه الله من طين ، وإن أحب الناس
إلى الله عز وجل يوم القيمة أطوعهم له وأتقاهم ، وما أعلم يا جوير
لأحد من المسلمين عليك اليوم فضلا إلا من كان أنقى الله منك
وأطوع .

ثم قال له : انطلق يا جوير إلى زياد بن لبيد ، فإنه من أشرف
بني بياضة حسناً فيهم ، فقل له : إني رسول الله إليك وهو
يقول لك : زوج جوير ابنته الذلفاء .

قال : فانطلق جوير برسالة رسول الله ﷺ إلى زياد بن لبيد
وهو في منزله وجماعة من قومه عنده ، فاستأذن ، فأذن له ،
وسلم عليه ، ثم قال : يا زياد بن ليد : إني رسول رسول الله ﷺ
إليك في حاجة فأبوج بها أم أسرها إليك ؟

فقال له زياد : بل بع بها فإن ذلك شرف لي وفخر .

فقال له جوير : إن رسول الله ﷺ يقول لك : زوج جويراً
ابنته الذلفاء .

فقال له زياد : أرسلك إلى بهذا ؟
فقال له : نعم ما كنت لا كذب على رسول الله ﷺ .

فقال له زياد : إنا لا نزوج فتياتنا إلا أكفاءنا من الأنصار ،
فانصرف يا جوير حتى ألقى رسول الله ﷺ فأخبره بعذرني .

فانصرف جوير وهو يقول : والله ما بهذا نزل القرآن ولا بهذا
ظهرت نبوة محمد ﷺ .

فسمعت مقالته الذلقاء بنت زياد وهي في خدرها ، فأرسلت إلى
أبيها ، ادخل إليني .
فدخل إليها .

فقالت له : ما هذا الكلام الذي سمعته منك تحاور به جويراً ؟
فقال لها : ذكر لي إنَّ رسول الله ﷺ أرسله ، وقال : يقول لك
رسول الله ﷺ : زوج جويراً ابنته الذلقاء .

فقالت له : والله ما كان جوير ليكذب على رسول الله ﷺ
بحضرته فابعث الآن رسولاً يرد عليك جويراً .

فبعث زياد رسولاً فلحق جويراً ، فقال له زياد : يا جوير
مرحباً بك ، اطمئن حتى أعود إليك .

ثم انطلق زياد إلى رسول الله ﷺ فقال له : بأبي أنت وأمي إنَّ
جويراً أتاني برسالتك ، وقال : إنَّ رسول الله ﷺ يقول لك : زوج
جويراً ابنته الذلقاء ، فلم أكن له في القول ، ورأيت لقاءك ، ونحن
لا نتزوج إلا أكفاءنا من الأنصار .

فقال له رسول الله ﷺ : يا زياد جوير مؤمن ، والمؤمن كفو
للمؤمنة ، والمسلم كفو للمسلمة ، فزوجه يا زياد ولا ترحب عنه .

قال : فرجع زياد إلى منزله ودخل على ابنته ، فقال لها ما سمعه

من رسول الله ﷺ .

فقالت له : إِنْ كَانَ عَصَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ كَفَرْتَ ، فَزَوْجٌ
جَوَيْرًا .

فخرج زياد فأخذ بيد جوير، ثم أخرجه إلى قومه، فزوجه
على سنة الله وسنة رسوله وضمن صداقها .

قال : فجهّزها زياد وهبّوها ثم أرسلوا إلى جوير فقالوا له :
أَلَكَ مَنْزِلٌ فَنَسُوقُهَا إِلَيْكَ ؟

قال : وَاللَّهِ مَا لِي مِنْ مَنْزِلٍ .

قال : فهبّوها وهبّوا لها منزلاً وهبّوا فيه فراشاً ومتاعاً وكسوها
جويراً ثوبين ، وأدخلت الذلفاء في بيتها وأدخل جوير عليها معتماً ،
فلما رآها نظر إلى بيت ومتاع وريع طيبة قام إلى زاوية البيت فلم
يزل تالياً للقرآن راكعاً وساجداً حتى طلع الفجر ، فلما سمع النداء
خرج وخرجت زوجته إلى الصلاة فتوضأت وصلت الصبح .

فسُئلتْ : هَلْ مَسَكَ ؟

فقالتْ : مَا زَالَ تَالِيًّا لِلْقُرْآنِ وَرَاكِعاً وَساجِداً حَتَّى سَمِعَ النَّدَاءَ
فخرج .

فَلَمَّا كَانَتِ الْلَّيْلَةُ الثَّانِيَةُ فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ .
وَأَخْفَوْا ذَلِكَ مِنْ زَيَادَ .

فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الْثَالِثُ فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ .

فأخبر بذلك أبوها، فانطلق إلى رسول الله ﷺ فقال له: بأبي
أنت وأمي يا رسول الله ﷺ أمرتني، بتزويج جوibr، ولا والله ما
كان من منا كحنا، ولكن طاعتك أوجبت على تزويجه.

قال له النبي ﷺ: فما الذي أنكرتم منه؟

قال: إننا هيئانا له بيتاً ومتاعاً، وأدخلت ابتي البيت وأدخل معها
معتماً، فما كلّمها ولا نظر إليها ولا دنا منها، بل قام إلى زاوية
البيت فلم يزل تالياً للقرآن راكعاً وساجداً حتى سمع النداء فخرج،
ثم فعل مثل ذلك في الليلة الثانية، ومثل ذلك في الليلة الثالثة ولم
يدن منها ولم يكلّمها إلى أن جئتكم، وما نراه يرید النساء، فانتظر في
أمرنا؟

فانصرف زياد وبعث رسول الله ﷺ إلى جوibr فقال له: أما
تقرب النساء؟

قال له جوibr: أو ما أنا بفحل؟ بلـ يا رسول الله إنـي لشـقـ
نـهـمـ إـلـىـ النـسـاءـ.

قال له رسول الله ﷺ: قد خـبـرتـ بـخـلـافـ مـاـ وـصـفـتـ بـهـ
نـفـسـكـ، قد ذـكـرـواـ لـيـ أـنـهـ هـيـئـواـ لـكـ بـيـتاـ وـفـراـشاـ وـمـتـاعـاـ وـأـدـخـلـتـ
عـلـيـكـ فـتـاةـ حـسـنـاءـ عـطـرـةـ، وـأـتـيـتـ مـعـتـمـاـ فـلـمـ تـنـظـرـ إـلـيـهـاـ وـلـمـ تـكـلـمـهاـ
وـلـمـ تـدـنـ مـنـهـاـ، فـعـاـ دـهـاـكـ إـذـنـ؟

قال له جوibr: يا رسول الله دخلت بيتاً واسعاً، ورأيت فراشاً

ومتاعاً وفتاة حسناً عطرة، وذكرت حالي التي كنت عليها، وغربي حاجتي وضيعي وكينوني مع الغرباء والمساكين، فاحببت إذاً أولاني الله ذلك أنأشكره على ما أعطاني، وأنقرّب إليه بحقيقة الشكر، فنهضت إلى جانب البيت فلم أزل في صلاتي تالياً للقرآن راكعاً وساجداًأشكر الله حتى سمعت النداء فخرجت، فلما أصبحت رأيت أن أصوم ذلك اليوم ففعلت ذلك ثلاثة أيام وليلاتها، ورأيت ذلك في جنب ما أعطاني الله يسيراً ولكنني سارضيها وأرضيهم الليلة إن شاء الله.

فأرسل رسول الله ﷺ إلى زيد فأتاه فأعلمه ما قال جوير فطابت أنفسهم قال: ووفى لها جوير بما قال.

شمَّ إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ خَرَجَ فِي غَزْوَةِ لَهُ وَمَعَهُ جَوَيْرٌ فَاسْتَشْهَدَ اللَّهَ، فَمَا كَانَ فِي الْأَنْصَارِ أَيْمَ (١) أَنْفَقَ مِنْهَا بَعْدَ جَوَيْرٍ (٢).

نعم هكذا زوج رسول الله ﷺ العازبات والعزاب، حسب قانون الأخوة الإسلامية.

(١) الأيم من النساء التي لا زوج لها، بكرة كانت أو تيأ، ومن الرجال الذي لا امرأة له.
السان العربي: ج ١٢ ص ٣٩ مادة لم).

(٢) الكافي: ج ٥ ص ٣٤٣-٣٣٩ باب أن المؤمن كفو المؤمنة ج ١.

الرابع: أُقيود القانونية المفتعلة

ومن أهم موانع تزويع العازيات وضع قيود قانونية مفتعلة لم ينزل الله بها من سلطان.

وهي ما عبر عنها القرآن الكريم بالإصر والأغلال، حيث قال سبحانه في بيان مهمته رسول الله ﷺ: **«ويَضْعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالُ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ»**^(١).

وهما أمران، فالإصر ما يرتبط بالعادات والتقاليد، والأغلال القيود القانونية من قبل الحكومات وما أشبه وقد درستنا تفسير هذه الآية الشريفة: **«ويَضْعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ»** أي ثقلهم، فإن الأمر هو الحمل الثقيل ومعنى وضعه أن مناهجه سهلة سمح له لا ثقل فيها ولا صعوبة **«وَالْأَغْلَالُ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ»** أغلال جمع غل، وهو ما يقيد الإنسان يده أو رجله أو غيرهما، فإن من خواص الإسلام أنه يطلق الحريات المعقولة، فالسفر والإقامة والتجارة والزراعة والصناعة والبيع والشراء والكلام والكتابة

(١) سورة الأعراف: ١٥٧.

والتجمع وغيرها كلها مباحة لا قيد لها إلا بعض الشرائط الطفيفة التي هي في صالح المجتمع والفرد، ولا يعلم مدى ذلك إلا بالمقاييس إلى الأنظمة والمناهج الدينية التي كلها كبت واستعباد واستغلال^(١).

والإسلام قد وضع الاثنين عن الناس في مختلف جوانب الحياة.

فالإصر في الزواج العادات والتقاليد الباطلة التي تجعله صعباً.

والأغلال في الزواج مرتبط بالحكومات وهي الأغلال والقيود والقوانين التي تحول دون الزواج.

واللازم للتزويج العازبات رفع ذلك الإصر وتلك الأغلال، والتي منها كثرة العادات والتقاليد والمغالاة في المهر، وفي التاريخ أن رسول الله ﷺ زوج ابنته فاطمة الزهراء ؓ وهي سيدة نساء العالمين بمهر قدره ثلاثون درهماً فقط، كما في رواية الكافي الشريف^(٢).

(١) نفس ترسيم القرآن إلى الأذان: ج ٩ ص ٦٢ ط ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م، مذكرة الرفاء، بيروت، لبنان.

(٢) عن ابن بكر قال: سمعت أبا عبد الله ؑ يقول: «زوج رسول الله ؑ فاطمة ؓ على درع حطمية بسوى ثلاثين درهماً». الكافي: ج ٥ ص ٣٧٧ باب ما تزوج عليه أمر المؤمنين فاطمة ؓ ح ٢.

وقد ذكرنا في بعض كتبنا وجه الجمع بين هذه الرواية والأخبار
الدالة على أن مهر السنة خمسةمائة درهم أو ما أشبهه ، فإن الدرهم
كانت مختلفة في القيمة آنذاك ، كما هي اليوم حيث إن الدرهم
الإماراتي يختلف عن العراقي وما أشبهه ، وهي تختلف في القيمة
اختلافاً كبيراً .

الخامس: البطالة

ومن موانع الزواج: البطالة وهي نتيجة تحرير الحكومات حرية العمل والتجارة والصناعة، والمنع عن المباحثات الأصلية، مثل صيد أسماك البحار، والاستفادة من قصب الأشجار، وأشجار الغابات والمعادن، وما أشبه، والحال أن الإسلام أباحها للجميع حسب ما قرره الله سبحانه حيث قال: «أجل لكم»^(١).

وقد أشار رسول الله ﷺ إلى ذلك حيث قال: «من سبق إلى ما لا يسبقه إليه المسلم فهو أحق به»^(٢).

إبان منع هذه الأمور كما في النصف الأخير من هذا القرن قلل من الزواج بشكل ملحوظ.

مضافاً إلى أن منع المكاتب والتجارات إلا بإجازة الدولة وبدفع ضرائب وما أشبه ذلك، بعد أن كان الجميع يتمتع بحرية كاملة للأعمال إلا ما منعه الدليل كالخمر والقمار والبغاء وما أشبه، ساهم بقوة في عرقلة الزواج.

(١) سورة المائدة: ٤.

(٢) مستدرك الوسائل: ج ١٧ ص ١١١ - ١١٢ - ٢٠٩٠٥ ح ١ ب

فصل:

من آثار العزوبية

كثرة المشاكل

بعد أن آثر الكثير من المسلمين والملحومات العزوية على الزواج ورغبوا عن سنة رسول الله ﷺ ابتليت البلاد الإسلامية بالعديد من المشاكل وظهرت في مجتمعاتهم الكثير من المظاهر السيئة التي لم يكن لها أثر ولا خبر أصلاً في المجتمعات الإسلامية سابقاً. لذلك، من الجدير بنا ونحن نسوق الحديث حول مشكلة العزوية أن نتطرق إلى بعض أهم هذه الآثار التي ظهرت بين المسلمين في العصور المتأخرة.

منها: كثرة الفساد وارتكاب المحرمات من عدم الحجاب وشروع الزنا واللواط والاستمناء والمساحقة، وكثرة الأمراض الجسدية من الإيدز وغيرها، والأمراض النفسية من الكآبة وما أشبه، مضافاً إلى التأثير العام في مختلف المجالات، فإن الأسرة الصالحة هي لبنة المجتمع الصالح، فإذا فسدت الأسرة فسد المجتمع، والزواج وقاية من هذه المفاسد وحفظ للدين، نصفه أو ثلثيه، كما ورد في الأحاديث الشريفة.

قال رسول الله ﷺ: «من تزوج فقد أحرز نصف دينه فليتق الله في النصف الباقي»^(١).

وقال رسول الله ﷺ: «من سره أن يلقى الله طاهرا مطهرا فليقه بزوجة»^(٢).

وقال ﷺ: «من تزوج فقد أعطي نصف العبادة»^(٣).
وعن موسى بن جعفر ع عن أبيه ع عن النبي ﷺ قال: «ما من شاب تزوج في حداثة سنه إلا عج شيطانه يا ويله يا ويله عصم مني ثلاثي دينه فليتق الله العبد في الثالث الباقي»^(٤).

(١) جامع الأخبار: ص ١٠١ ف ٨٥ في التزويج.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٣٨٥ باب فیمن ترك التزويج خلافة الفقر ح ٤٣٥.

(٣) روضة الراعظين: ج ٢ ص ٣٧٥ مجلس في ذكر الحث على النكاح وفضله.

(٤) بخار الأنوار: ج ١٠ ص ٢٢١ ب ١ ح ٣٤.

رفض الحجاب

الحجاب من الأحكام الإسلامية التي افترضها الشارع المقدّس على المرأة وأكّد عليها بشدة، رعاية لها وحفظاً لكرامتها، ومن أجل الخدّ من الفساد وحفظ المجتمع من المحرّمات.

فقد فرض الإسلام العزيز الحجاب على المرأة ودعا إلى رعايته بشدة، وذلك لصونها والتحفظ الشديد عن الطموحات الشيطانية للرجال الذين ينجذبون بطبعتهم وغرايئهم إليها، فقد قال تعالى:

﴿إِنَّمَا يُنَاهَا أَنْ تُبَزِّعْنَ أَوْجَانَهُنَّ وَأَنْ يَتَّلَبَّسْنَ بِأَنْوَافِهِنَّ وَأَنْ يَعْرِشْنَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيَّهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يَعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَنَنَّ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾^(١).

وقد ورد في شأن نزول هذه الآية المباركة: أن النساء كن يخرجن إلى المسجد ويصلّين خلف رسول الله ﷺ فإذا كان بالليل وخرجن إلى صلاة المغرب والعشاء الآخرة يقعد لهن بعض الشباب غير الملزمين في الطريق ويؤذننهن فأنزل الله عزوجل الآية^(٢).

(١) سورة الأحزاب: ٥٩.

(٢) راجع تفسير نور التّقلين: ج ٤ ص ٣٠٧ ح ٢٤٥.

وقال سبحانه في آية أخرى : « وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ
مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ »^(١) .

وقال تعالى مخاطباً نساء النبي ﷺ وجميع النساء المسلمات :
« وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبْرُجْ جَاهِلِيَّةَ الْأَوَّلِيَّ »^(٢) .

وقال سبحانه : « وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ
وَيَخْفَظْنَ فُرُوجَهِنَّ وَلَا يُبَدِّلِنَ زِينَتِهِنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلَا يَضْرِبْنَ
بِخُمْرِهِنَّ عَلَى جِبُوبِهِنَّ وَلَا يُبَدِّلِنَ زِينَتِهِنَّ إِلَّا لِعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ
آبَاءِ بَعْوَلَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بَعْوَلَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي
إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخْوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا هَلَكَتْ أَيْمَانِهِنَّ أَوْ
الثَّابِعِينَ غَيْرِ أُولَئِي الْأَرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الطَّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهِرُوا
عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيَعْلَمَ مَا يُخْفِيَنَ مِنْ
زِينَتِهِنَّ وَكُوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيْمَانَ الْمُؤْمِنِينَ لَعَلَّكُمْ
تُفْلِحُونَ »^(٣) .

من جانب آخر فقد أكد الأئمة الأطهار (صلوات الله عليهم أجمعين)
على مسألة رعاية الحجاب بشدة ، وهذا ما يظهر من أحاديثهم

(١) سورة الأحزاب : ٥٣.

(٢) سورة الأحزاب : ٣٣.

(٣) سورة النور : ٣١.

المرؤة.

ففي الحديث: أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام قال لابنه الإمام الحسن عليه السلام: «واكفُ عَلَيْهِنَّ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ بِحِجَابِكِ إِيَاهُنَّ، فَإِنَّ شَدَّةَ الْحِجَابِ أَبْقَى عَلَيْهِنَّ، وَلَيْسَ خَرُوجُهُنَّ بِأَشَدَّ مِنْ إِدْخَالِكَ مِنْ لَا يُوْثِقُ بِهِ عَلَيْهِنَّ، وَإِنْ أَسْتَطَعْتُ أَنْ لَا يَعْرِفَنَّ غَيْرَكَ فَافْعُلْ»^(١).

وقد سأَلَ بعض الأصحاب الإمام الصادق عليه السلام فقال: ما يحلُّ للرجل أن يرى من المرأة إذا لم يكن محرماً؟ قال عليه السلام: «الوجه والكتفان والقدمان»^(٢).

وَعَنْ أُمَّ سَلَمَةَ (رضي الله عنها) قالت: كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ صلوات الله عليه وسلم وَعِنْدَهُ مِيمُونَةَ فَأَقْبَلَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ أُمِّنَا بِالْحِجَابِ، فَقَالَ صلوات الله عليه وسلم: «اْحْتَجِبَا».

فَقَلَنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلِيْسَ أَعْمَى لَا يَبْصِرُنَا؟
فَقَالَ: «أَفَعُمِيَا وَإِنَّ أَنْتَمَا أَسْتَمَا تَبْصِرَانِهِ»^(٣).

وَعَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ الرَّضَا عَنْ آبَائِهِ عَلَيِّ صلوات الله عليه وسلم قَالَ: «دَخَلْتُ أَنَا وَفَاطِمَةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه وسلم

(١) فتح البلاغة، الرسائل: ٣١ من وصية له عليه السلام للحسن بن علي عليه السلام كتبها إليه بمحاضر بين عند انصار الله من صفين.

(٢) راجع وسائل الشيعة: ج ٢٠ ص ٢٠١ ب ١٠٩ ح ٢٥٤٢٦.

(٣) تفسير نور الثقلين: ج ٤ ص ٢٩٧ ح ٢٠٢.

فوجده يبكي بكاء شديدا، فقلت له : فداك أبي وأمي يا رسول الله
ما الذي أبكاك؟

فقال : يا علي ليلة أسرى بي إلى السماء رأيت نساء من أمتي في
عذاب شديد فأنكرت شأنهن ، فبكى لما رأيت من شدة عذابهن ،
ثم ذكر حالهن إلى أن قال :

فقالت فاطمة : حبيبي وقرة عيني أخبرني ما كان عملهن؟
فقال : أما المعلقة بشعرها فإنها كانت لا تغطي شعرها من
الرجال .

وأما المعلقة بسانها فإنها كانت تؤدي زوجها .
وأما المعلقة بثديها فإنها كانت ترضع أولاد غير زوجها بغير
إذنه .

وأما المعلقة برجلها فإنها كانت تخرج من بيتها بغير إذن
زوجها .

وأما التي كانت تأكل لحم جسدها فإنها كانت تزين بدنها
للناس .

وأما التي تشد يداها إلى رجليها وتسلط عليها الحيات
والعقارب فإنها كانت قدرة الوضوء والثياب وكانت لا تغسل من
الجنابة والحيض ولا تتنظف وكانت تستهين بالصلوة .

وأما العماء الصماء الخرساء فإنها كانت تلد من الزنا فتعلقه في

عنق زوجها.

وأما التي كانت تفرض لحمها بالمقاريض فإنها كانت تفرض نفسها على الرجال.

وأما التي كانت تحرق وجهها وبدنها وهي تجر أمعاءها فإنها كانت قوادة.

وأما التي كان رأسها رأس خنزير وبدنها بدن الخمار فإنها كانت ثمامنة كذابة.

وأما التي كانت على صورة الكلب والنار تدخل في ديرها وتخرج من فيها فإنها كانت قينة نواحة حاسدة.

ثم قال ﷺ: «ويل لامرأة أغضبت زوجها وطوبى لامرأة رضي عنها زوجها»^(١).

(١) وسائل الشيعة: ج ٢٠ ص ٢١٣ ب ١١٧ ح ٢٥٤٥٧.

الحجاب بين الأمس واليوم

عندما كانت الشعوب الإسلامية غير مبتلاة بمشكلة العزوبة كانت المرأة آنذاك غالباً ما تلتزم بالحجاب الإسلامي الكامل، ولكن بعد أن ظهرت حالة العزوبة على الساحة الإسلامية ومن أجل جذب الرجال تركت العديد من النساء حجابهن جانبًا وأخذن يفتنهن في إبداء مفاتنهن أمام الرجال، عليهن يجلبن انتباه أحدهم أو يحظين برجل منهم ليكون لهن زوجاً.

ومع الأسف الشديد إن مثل هذه الظاهرة كان لها دور طائل في نشر الفساد في بلاد الإسلام، بل كانت بمثابة فتح الباب أمام المفاسد الأخرى.

ففي عصرنا الراهن أصبحت المرأة كالسلعة الرخيصة يأخذها الرجال ليستمتعوا بها ثم يتركوها جانبًا بعد أن يقضوا منها ملذاتهم، كل ذلك لأن بعض النساء خلعن حجابهن وتخلين عن عفتنهن.

ازدياد الزنا

قد لا يبالغ إذا ما ذهنا بالقول بأن السبب الرئيسي وراء تفشي الزنا وازدياده في بعض البلاد الإسلامية يعزى إلى مشكلة العزوبة. نعم، إن العديد من العذاب عندما يجدون أنهم لا يستطيعون تفريغ طاقاتهم الجنسية بشكل مشروع، يلجأون إلى الزنا المحرم الذي شدد الإسلام على حرمته أكثر من مرّة، فقد قال تعالى: «وَلَا تَقْرُبُوا الزَّنْجِي إِلَهَ كَانَ فَاجِحَةً وَسَاءَ سَبِيلًا»^(١).

وقال سبحانه: «الزَّانِي وَالزَّانِي فَاجْلِدُو كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذُوهُمَا رَأْفَةً فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُثُرْتُمْ ثُوْمِشُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيَشَهَدَ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ»^(٢). وقال تعالى: «الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِي لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَحَرَمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ»^(٣).

(١) سورة الإسراء: ٣٢.

(٢) سورة النور: ٢.

(٣) سورة النور: ٣.

وفي الحديث القدسي : «لا أنيل رحمتي من يعرضني للأيمان الكاذبة ولا أدني مني يوم القيمة من كان زانيا»^(١).

وقال رسول الله ﷺ : «يؤتى بالزاني يوم القيمة حتى يكون فوق أهل النار ، فيقطر قطرة من فرجه فيتأذى أهل جهنم من نتها ، فيقول أهل جهنم للخزان : ما هذه الرائحة المتناثرة التي قد آذتنا؟ فيقال لهم : هذه رائحة زان»^(٢).

وعن أبي جعفر قال : قال ﷺ : «في الزنا خمس خصال ، يذهب بماء الوجه ويورث الفقر وينقص العمر ويسخط الرحمن ويُخلد في النار نعوذ بالله من النار»^(٣).

وقال ﷺ : «يا علي ، في الزنا ست خصال ، ثلات منها في الدنيا ، وثلاث منها في الآخرة ، فأما التي في الدنيا : فيذهب بالبهاء ، ويعجل الفناء ، ويقطع الرزق ، وأما التي في الآخرة : فسوء الحساب ، وسخط الرحمن ، والخلود في النار»^(٤).

وقال ﷺ : «من فجر بامرأة ولها بعل ، تفجر من فرجهما من صديد وادياً مسيرة خمسمائة عام يتآذى به أهل النار من نتن

(١) ثواب الأعمال: ص ٢٢١ عقاب البغي وقطيعة الرحم والبعن الكاذبة والزنا.

(٢) مستدرك الوسائل: ج ٤ ص ٣٢٧ ب ١ ح ١٦٨٤٢.

(٣) الكافي: ج ٥ ص ٤٢٥ باب الزان ح ٩.

(٤) وسائل الشيعة: ج ٢٠ ص ٣١١ ب ١ ح ٢٥٧٠٠.

ريحهما، وكانا من أشد الناس عذاباً»^(١).

وعن النبي ﷺ في حديث المناهي قال: «ألا ومن زنى بامرأة مسلمة أو يهودية أو نصرانية أو مجوسية حرة أو أمّة ثم لم يتّب منه ومات مصرًا عليه فتح الله له في قبره ثلاثة باب يخرج منها حبات وعقارب وشعبان من النار فهو يحرق إلى يوم القيمة، وإذا بعث من قبره تأذى الناس من نتن ريحه فيعرف بذلك وما كان يعمل في دار الدنيا حتى يؤمر به إلى النار، ألا وإن الله حرم الحرام وحد الحدود فما أحد أغير من الله عزوجل، ومن غيرته حرم الفواحش»^(٢).

وقال رسول الله ﷺ: «لن يعمل ابن آدم عملاً أعظم عند الله عزوجل من رجل قتلنبياً، أو هدم الكعبة التي جعلها الله عزوجل قبلة لعباده، أو أفرغ ماءه في امرأة حراماً»^(٣).

وقال ﷺ: «الزنا يورث الفقر ويدع الديار بلا قع»^(٤).

وقال ﷺ: «إذا كثر الزنا من بعدي كثر موت الفجأة»^(٥).

(١) ثواب الأعمال: ص ٢٨٦ عقاب بمحض عقوبات الأعمال.

(٢) تبيه المخواطر ونزهة الناظر: ج ٢ ص ٢٦٠ باب ذكر حمل من مناهي رسول الله ﷺ.

(٣) من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٥٥٩ باب التوادر ح ٤٩٢١، ومن لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٢٠ باب ما جاء في الزنا ح ٤٩٧٧.

(٤) وسائل الشيعة: ج ٢٠ ص ٣١٠ ٣١٢ ح ٢٥٦٩٥.

(٥) الكافي: ج ٥ ص ٤١٥ باب الزان ح ٤.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «إذا كان يوم القيمة أحب الله ريحه متنية، يتأذى بها أهل الجمع حتى إذا همت أن تمسك بأنفاس الناس، ناداهم مناد: هل تدررون ما هذه الريح التي قد آذتكم، فيقولون: لا وقد آذتنا وبلغت منا كل المبلغ، قال: فيقال: هذه ريح فروج الزناة الذين لقوا الله بالزنا، ثم لم يتوبوا فالعنوهم لعنهم الله، قال: فلا يبقى في الموقف أحد إلا قال: اللهم عن الزناة»^(١).

وعن أبي حمزة قال: كنت عند علي بن الحسين عليه السلام فجاءه رجل فقال: يا أبا محمد إني مبتلى بالنساء فأذنني يوما وأصوم يوما فيكون ذاك كفارة لهذا؟ فقال له علي بن الحسين عليه السلام: «إنه ليس شيء أحب إلى الله عز وجل من أن يطاع فلا يعصي، فلا تزن ولا تصوم»، فاجتذبه أبو جعفر عليه السلام بيده إليه فقال له: «تعمل عمل أهل النار وترجو أن تدخل الجنة»^(٢).

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «إذا زنى الزاني خرج منه روح الإيمان، فإن استغفر عاد إليه»^(٣).

وقال أبو جعفر عليه السلام: وكان أبي يقول: «إذا زنى الزاني فارقه

(١) المحسن: ج ١ ص ٧-١٠٨-١٠٩ ب ٤٦ ح ٩٦.

(٢) عدة الداعي: ص ٣١٣.

(٣) من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٢٢ باب ما جاء في الزنا ح ٤٩٨٧.

روح الإيمان»^(١).

وقال ﷺ: «كان فيما أوحى الله تعالى إلى موسى بن عمران: يا موسى إله بني إسرائيل عن الزنا فإنه من زنى زُنِي به أو بالعَقْب من بعده، يا موسى عفْ يعفَ أهلك، يا موسى إن أردت أن يكثُر خير بيتك فاباكل والزنا، يا موسى بن عمران كما تدين تدان»^(٢).

وعن جعفر بن محمد ﷺ عن أبيه ﷺ قال: «قال يعقوب ﷺ لابنه يوسف ﷺ: يا بني لا تزن فإن الطير لوزنی لتأثر ريشه»^(٣).

وعن أبي عبد الله ﷺ قال: «إن أشد الناس عذابا يوم القيمة رجل أقر نطفته في رحم يحرم عليه»^(٤).

وعنه ﷺ قال: «إن عيسى ﷺ قال للحواريين: إن موسى ﷺ أمركم أن لا تخلفوا بالله كاذبين ولا صادقين.

قالوا: زدنا.

قال: إن موسى ﷺ أمركم أن لا تزنوا وأنا آمركم أن لا تحدثوا

(١) وسائل الشيعة: ج ٢٠ ص ٣١٠ ٣١ ب ١ ح ٢٥٦٩٤.

(٢) دعائم الإسلام: ج ٢ ص ٤٤٩ ح ١٥٧١ فصل ٦ ذكر حد الزاني والراية.

(٣) من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٢٠ باب ما جاء في الزنا ح ٤٩٨٠.

(٤) الكافي: ج ٥ ص ٤١٥ باب الزاني ح ١.

أنفسكم بالزنا فضلاً عن أن تزنوا، فإن من حدث نفسه بالزنا كان
كمن أودى في بيت مزروع فأفسد التزاويق الدخان وإن لم يحرق
البيت»^(١).

وفي الحديث: «من نكح امرأة حراماً في ديرها أو رجلاً أو غلاماً
حضره الله يوم القيمة أنت من الجيفة، يتاذى به الناس حتى يدخل
جهنم، ولا يقبل الله منه حسفاً ولا عدلاً، وأحبط الله عمله ويدعه
في تابوت مشدود بمسامير من حديد ويضرب عليه في التابوت
بصفائح حتى يتشبك في تلك المسامير، فلو وضع عرق من عروقه
على أربعين أمة لاتوا جميعاً وهو أشد الناس عذاباً»^(٢).

وقال ﷺ: «إياك والزنا فإنه يمحق البركة وبهلك الدين»^(٣).

وقال ﷺ: «اتق الزنا فإنه يمحق الرزق ويبطل الدين»^(٤).

وقال ﷺ: «ما عجت الأرض إلى ربه عزوجل كعجيجها من
ثلاث، من دم حرام يسفك عليها، أو اغتسال من زنى، أو النوم
عليها قبل طلوع الشمس»^(٥).

(١) وسائل الشيعة: ج ٢٠ ص ٣١٨-٣١٩ ب ٥ ح ٢٥٧١٩.

(٢) نخار الأنوار: ج ٧ ص ٢١٤ ب ٨ ح ١١٧، ونخار الأنوار: ج ٧٣ ص ٣٦١ ب ٦٧ ح ٣٠.

(٣) الكافي: ج ٥ ه ٤٢ باب الزنا ح ٦.

(٤) وسائل الشيعة: ج ٢٠ ص ٣٠٩ ب ١ ح ٢٥٦٩١.

(٥) من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٢٠ باب ما جاء في الزنا ح ٤٩٧٩.

وروي : «أن الزنا يسود الوجه ويورث الفقر ويتراكم العمر ويقطع الرزق ويذهب بالبهاء ويقرب السخط وصاحب مخزول مشئوم»^(١).

وروي : «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، فسئل عن معنى ذلك ، فقال : يفارقه روح الإيمان في تلك الحال فلا يرجع إليه حتى يتوب»^(٢).

نعم إن الزنا من الأخطار التي تهدد العازبات والعزاب ، وهو موجب للشقاء في الدنيا والآخرة ، نعوذ بالله من ذلك .

(١) فقه الرضا: ج ٤ ص ٢٧٥ ب ٤٤.

(٢) مستدرك الوسائل: ج ٤ ص ٣٣٠ ب ١ ح ١٦٨٥٢.

الاستمناء

عندما صد العزاب عن الزواج وأقحموا في متأهات الفساد الطويلة التي لا أول لها ولا آخر ظهرت بين أوساطهم العديد من العادات السيئة المنهي عنها في الإسلام.

فمن أبرز هذه العادات السيئة التي ابتلي بها الكثير من العزاب جراء الكبت الشديد هي عادة الاستمناء التي تجلب للإنسان العديد من الأمراض الجسدية والكآبة النفسية، فضلاً عن الحرمة الشرعية المنصوص عليها في الروايات الكثيرة.

فعن أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَيْسَى عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَئَلَ الصَّادِقَ عَنِ الْخَضْخَضَةِ؟ فَقَالَ: «إِثْمٌ عَظِيمٌ قَدْ نَهَا اللَّهُ عَنْهُ فِي كِتَابِهِ، فَاعْلَمْ كَنَاكُحَ نَفْسَهُ، وَلَوْ عَلِمْتَ بِمَا يَفْعَلُهُ مَا أَكَلْتَ مَعَهُ»، فَقَالَ السَّائِلُ: فَبَيْنَ لِي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فِيهِ، فَقَالَ: «قَوْلُ اللَّهِ: ﴿فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَادُونَ﴾^(١) وَهُوَ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ».

(١) سورة المؤمنون: ٧.

فقال الرجل : أيماء أكبر الزنا أو هي ؟

فقال : « هو ذنب عظيم ، قد قال القائل بعض الذنب أهون من بعض والذنوب كلها عظيم عند الله لأنها معاصرة وأن الله لا يحب من العباد العصيان ، وقد نهانا الله عن ذلك لأنها من عمل الشيطان ، وقد قال : ﴿لَا تَعْتَدُوا الشَّيْطَانَ﴾^(١) ، ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌ فَلَا يُنْهَا عَنْ هُدَىٰ إِلَّمَا يَذْغُو حِزْبَهُ لِيَكُوُنُوا مِنْ أَضْحَابِ السَّعْيِ﴾^(٢) .

وعن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سأله عن الخصخصة ،
فقال : « هي من الفواحش »^(٤) .

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : « إنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام أُتِيَ بِرَجُلٍ عُبَثَ بِذَكْرِهِ ، فَضَرَبَ يَدَهُ حَتَّى احْمَرَتْ ، ثُمَّ زُوِّجَهُ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ»^(٥) .

وعن أبي جعفر عليه السلام قال : « أُتِيَ عَلَيَّ عليه السلام بِرَجُلٍ عُبَثَ بِذَكْرِهِ حَتَّى أُنْزِلَ ، فَضَرَبَ يَدَهُ بِالدَّرَّةِ حَتَّى احْمَرَتْ ، وَلَا أَعْلَمُهُ إِلَّا قَالَ :

(١) سورة بيس : ٦٠.

(٢) سورة فاطر : ٦.

(٣) وسائل الشيعة : ج ٢٨ ص ٣٦٤ ب ٣ ح ٣٤٩٧٨.

(٤) الكافي : ج ٥ ص ٤٥ باب الخصخصة ونكاح البهيمة ح ١.

(٥) الاستیصار : ج ٤ ص ٢٢٦ ب ١٢٩ ح ١.

وزوجه من بيت مال المسلمين»^(١).

وفي رواية: «إن رجلاً استمنى على عهد أمير المؤمنين عليه السلام فرفع خبره إليه، فأمر بضرب يده بالدرة حتى احمرت، ثم سأله عنده: أمتا هل هو أم عزب؟ فعرف أنه عزب، فأمره بالنكاح، فأخبره بعدم الطول إليه بالفقر، فاستتابه مما فعل وزوجه وجعل مهر المرأة من بيت المال»^(٢).

وعن أبي عبد الله عليه السلام في الرجل ينكح بهيمة أو يدلك؟ فقال: «كل ما أنزل به الرجل ماءه من هذا وشبهه فهو زنى»^(٣).

وعن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «ثلاثة لا يكلّهم الله يوم القيمة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: النافث شبيه والناكح نفسه والمنكوح في دبره»^(٤).

وفي الحديث: «الاستمناء باليد ذلك الوأد الخفي»^(٥).

(١) نهذب الأحكام: ج ١ ص ٦٤ ب ٤ ح ١٦.

(٢) المقنعة: ص ٧٩١ ب ٤.

(٣) الكافي: ج ٥ ص ٤١-٥٤ باب الخضخضة ونكاح البهيمة ح ٣.

(٤) الحصال: ج ١ ص ١٦ باب الثلاثة ح ٦٨.

(٥) شرح فتح البلاغة: ج ١٩ ص ٨٩.

المساحقة

كذلك من الآثار الخطيرة الناجمة عن مشكلة العزوبة في شتى البلاد هو تفشي المساحقة بين العازيات حيث لجأ العديد منها إلى هذا المحرم المبغوض عليهم، يتخلّصن من كابوس العزوبة الجاثم فوق أنفاسهن.

والمفت للانتباه أن مثل هذه الحالات أخذت بالتزاييد يوماً بعد الآخر، الأمر الذي يوغرز إلى خطورة المشكلة وضرورة الالتفات إليها والاعتناء بها بالقدر اللازم، خاصة أن الشارع المقدس قد شدد بشكل ملحوظ على هذا المحرم.

ففي الكافي الشريف إنَّه دخل على الإمام الصادق عليه السلام نسوة فسألته امرأة منها عن السحر، فقال عليه السلام: «حدَّها حدَّ الزاني» فقلَّت المرأة: ما ذكر الله ذلك في القرآن، فقال: «بلى» قالت: وأين هو؟ قال: «هنَّ《أصحاب الرَّسُّ》»^(١)^(٢).

(١) سورة الفرقان: ٣٨.

(٢) الكافي: ج ٧ ص ٢٠٢ باب الحد في السحر ح ١.

وَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «سَحَاقُ النِّسَاءِ بَيْنَهُنَّ زَنِي»^(١).
 عَنْ هَشَامِ الصِّيدِنَانِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ؓ قَالَ: سَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ
 هَذِهِ الْآيَةِ: «كَذَبُتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ السَّرْسِ»^(٢) فَقَالَ
 بِيَدِهِ هَكُذَا: فَمَسَحَ إِحْدَاهُمَا بِالْأُخْرَى، فَقَالَ: «هَنِ الْلَّوَاتِي
 بِاللَّوَاتِي يَعْنِي النِّسَاءَ بِالنِّسَاءِ»^(٣).
 وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ اسْتَأْذَنَتْ اِمْرَأَةٌ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ؓ فَأَذْنَنَ لَهَا
 فَدَخَلَتْ عَلَيْهِ وَمَعَهَا مُولَّةً لَهَا، فَقَالَتْ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ قَوْلُ اللَّهِ
 تَعَالَى: «زَيْتُونَةٌ لَا شَرْقِيَّةٌ وَلَا غَرْبِيَّةٌ»^(٤) مَا عَنِي بِهَذَا؟
 قَالَ ؓ: «أَيْتَهَا الْمَرْأَةُ إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَضْرِبِ الْأَمْثَالَ لِلشَّجَرِ إِنَّمَا
 ضَرَبَ الْأَمْثَالَ لِبَنِي آدَمَ سُلْطَانٌ عَمَّا تَرِيدُونَ».

قَالَتْ: أَخْبَرْنِي عَنِ الْلَّوَاتِي مَعِ الْلَّوَاتِي مَا حَدَّهُنَّ فِيهِ؟
 قَالَ: «حَدَ الزَّنَاءِ، إِنَّهُ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أُتَيَّ بِهِنَّ فَأَلْبِسْنَ
 مَقْطَعَاتٍ مِنْ نَارٍ وَقُنْعَنٍ يَمْقَانُعُ مِنْ نَارٍ وَسُرُولَنَّ مِنَ النَّارِ، وَأَدْخِلُ فِي
 أَجْوَافِهِنَّ إِلَى رُؤُوسِهِنَّ أَعْمَدَةً مِنْ نَارٍ، وَقَذْفُ بِهِنَّ فِي النَّارِ، أَيْتَهَا

(١) مُسْتَدِرِكُ الْوَسَائِلِ: ج ١٨ ص ٨٥ ب ١ ح ٢٢١١٨، وَالْمُسْتَدِرِكُ: ج ١٤ ص ٣٥٣ ب ٢٠ ح ١٦٩٣٧.

(٢) سُورَةُ ق: ١٢.

(٣) بَحَارُ الْأَنْوَارِ: ج ١٤ ص ١٥٥ ب ١٣ ح ٦.

(٤) سُورَةُ النُّورِ: ٣٥.

المرأة إن أول من عمل هذا العمل قوم لوط فاستغنى الرجال بالرجال
فبقي النساء بغير رجال ففعلن كما فعل رجالهن»^(١).

وعن بشير النبال قال : رأيت عند أبي عبد الله عليه السلام رجلاً فقال
له : جعلت فداك ما تقول في اللواتي مع اللواتي ؟
فقال له : «لا أخبرك حتى تختلف لتخبرن بما أحدثك به
النساء».

قال : فحلف له .

قال : فقال : «هما في النار وعليهما سبعون حلة من نار ، فوق
تلك الحلل جلد جاف غليظ من نار ، عليهما نطاقان من نار وتاجان
من نار ، فوق تلك الحلل وخفان من نار وهمَا في النار»^(٢).

وعن يعقوب بن جعفر قال : سأله رجل أبا عبد الله أو أبا
إبراهيم عليهما السلام عن المرأة ساحق المرأة ، وكان متوكلاً فجلس ، وقال :
«ملعونه ملعونة الراكبة والمركوبة وملعونه حتى تخرج من أنوابها ،
فإن الله والملائكة وأولياءه يلعنونها وأنا ومن بقي في أصلاب الرجال
وأرحام النساء فهو والله الزنا الأكبر ، ولا والله ما لهن توبة ، قاتل الله
لaciis بنت إبليس ما ذا جاءت به».

فقال الرجل : هذا ما جاء به أهل العراق .

(١) راجع مستطرفات السراير : ص ٦٦.

(٢) الكتاب : ج ٥ ص ٥٥٢ باب الحرق ح ٣.

فقال : « والله لقد كان على عهد رسول الله ﷺ قبل أن يكون العراق وفيهن ، قال رسول الله ﷺ : لعن الله المتشبهات بالرجال من النساء ولعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء »^(١) .

وعن سماحة بن مهران قال : سأله عن المرأتين توجدان في حاف واحد ، قال : « تجلد كل واحدة منها مائة جلد »^(٢) .
وعن زراة عن أبي جعفر عليه السلام قال : « السحاقية تجلد »^(٣) .

وعن أبي جعفر عليه السلام في حديث قوم لوط : « إن إبليس لما علمهم اللواط تركوا نساءهم وأقبلوا على الغلمان ، فلما رأى أنه قد أحكم أمره في الرجال جاء إلى النساء فصیر نفسه امرأة ثم قال : إن رجالكـن يفعل بعضهم ببعض ، قالـوا : نـعم قد رأينا كـل ذلكـ يعظـهم لـوط ويوصـيـهم وإـبـلـيس يـغـرـيـهم ، حتى استـغـنـيـ النساء بالـنسـاء ، ثـم ذـكر كـيفـيـة إـهـلاـكـهم »^(٤) .

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : « لـعنـ رسولـ اللهـ عليه السلامـ المـتشـبـهـينـ منـ الرـجـالـ بـالـنـسـاءـ وـالـمـتـشـبـهـاتـ منـ النـسـاءـ بـالـرـجـالـ وـهـمـ الـمـخـشـونـ

(١) وسائل الشيعة: ج ٢٠ ص ٣٤٥-٣٤٦ ب ٢٤ ح ٢٥٧٨٨.

(٢) تذكرة الأحكام: ج ١٠ ص ٥٧ ب ٣ ح ١.

(٣) الكافي: ج ٧ ص ٢٠٢ باب الحد في المحتق ح ٣.

(٤) وسائل الشيعة: ج ٢٠ ص ٣٤٤ ب ٢٤ ح ٢٥٧٨٤.

واللاتي ينكحن بعضهن بعضاً»^(١).

وقال ﷺ: «إنما أهلك الله قوم لوط لما عمل النساء مثل ما عمل الرجال يأتي بعضهم بعضاً»^(٢).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «دخلت امرأة مع مولاتها لها على أبي عبد الله عليه السلام فقالت: ما تقول في اللواتي مع اللواتي؟

قال: «هن في النار إذا كان يوم القيمة يؤتون بهن فالبسن جلبابا من نار وخفين من نار وقناعاً من نار وأدخلن في أجوافهن وفروجهن أعمدة من نار وقدف بهن في النار».

قالت: أليس هذا في كتاب الله.

قال: «بلى».

قالت: أين هو؟

قال: قوله: «وعاداً وثوداً وأصحاب الرس»^(٣)، فهن الرسيات»^(٤).

وعن علي عليه السلام قال: «السحر في النساء بمنزلة اللواط في الرجال»^(٥).

(١) الكافي: ج ٥ ص ٥٥ باب من أمكن من نفسه ح ٤.

(٢) وسائل الشيعة: ج ٢٠ ص ٣٤٦ ب ٢٤ ح ٢٥٧٩.

(٣) سورة الفرقان: ٣٨.

(٤) تفسير القمي: ج ٢ ص ١١٣-١١٤ سورة الفرقان.

(٥) الجعفرية: ص ١٣٥ باب السحافة في النساء.

وقال رسول الله ﷺ في حديث : «فإذا كان اكتفاء الرجال
بالرجال والنساء بالنساء قبض الله كتابه من صدور بني آدم فبعث الله
ريحا سوداء ثم لا يبقى أحد هو الله تعالى ولسي إلا قبضه الله
إليه»^(١).

وعن الإمام الصادق ع قال : «القائم منا منصور بالرعب ،
إلى أن قال : قيل : يا ابن رسول الله متى يخرج قائمكم ؟ قال : إذا
تشبه الرجال بالنساء ، والنساء بالرجال ، واكتفى الرجال بالرجال ،
والنساء بالنساء الخبر»^(٢).

وعن أبي عبد الله ع قال : «أتى قوم أمير المؤمنين ع يستفتونه
فلم يصبوه ، فقال لهم الحسن ع : هاتم فتياكم فإن أصبت فمن الله
ومن أمير المؤمنين ع وإن أخطأت فإن أمير المؤمنين ع من
ورائكم .

فقالوا : امرأة جامعها زوجها فقامت بحرارة جماعه فساحت
جارية بكرًا فألقت عليها النطفة فحملت ؟
فقال ع : في العاجل تؤخذ هذه المرأة بصدق هذه البكر ، لأن
الولد لا يخرج حتى يذهب بالعذر ، ويتنظر بها حتى تلد ويقام

(١) مستدرك الوسائل : ج ١٤ ص ٣٥٤ ب ٣٥٤ ح ١٦٩٤١.

(٢) مستدرك الوسائل : ج ١٤ ص ٣٥٤ ب ٣٢٥ ح ١٤٢١٩ ، والمُستدرك : ج ١٤ ص ٣٥٤
ب ٢٠ ح ١٦٩٤٢.

عليها الحد ويلحق الولد بصاحب النطفة وترجم المرأة ذات الزوج .

فانصرفوا فلقوا أمير المؤمنين عليه السلام فقالوا : قلنا للحسن وقال لنا الحسن .

فقال : والله لو أن أبا الحسن لقيتم ما كان عنده إلا ما قال الحسن «^(١)» .

(١) تهذيب الأحكام: ج ١٠ ص ٥٨ ب ٣ ح ٤ .

اللواط

وكمما أن بعض العازيات في العصور المتأخرة قد اكتفبن ببعضهن عبر المساحقة، كذلك الحال بالنسبة إلى الشباب حيث إن العديد منهم قد اكتفى بمثله فانتشر اللواط المحرم.

قال رسول الله ﷺ: «من جامع غلاما جاءه جنبا يوم القيمة لا ينقيه ماء الدنيا، وغضب الله عليه ولعنه وأعد له جهنم وساعت مصيرا، ثم قال: إن الذكر ليركب الذكر فيهتز العرش لذلك، وإن الرجل ليؤتى في حقبه فيحبسه الله على جسر جهنم حتى يفرغ من حساب الخلائق ثم يؤمر به إلى جهنم فيعذب بطبقاتها طبقة طبقة حتى يردد إلى أسفلها ولا يخرج منها»^(١).

وعن أبي عبد الله ع قال: «حرمة الدبر أعظم من حرمة الفرج وإن الله أهلك أمة بحرمة الدبر ولم يهلك أحدا حرمة الفرج»^(٢).

وعن أبي بصير عن أحدهما في قول لوط عليه السلام: «إئكُمْ

(١) المکانی: ج ٥ ص ٤٤٥ باب اللواط ح ٢.

(٢) وسائل الشيعة: ج ٢٠ ص ٣٢٩ ب ١٧ ح ٢٥٧٤٥.

لَئِنْ تُؤْتُنَ الْفَاجِحَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ^(١)، فقال : إن إبليس أتاهم في صورة حسنة فيه تأنيث عليه ثياب حسنة فجاء إلى شبان منهم فأمرهم أن يقعوا به ، ولو طلب إليهم أن يقع بهم لأبوا عليه ولكن طلب إليهم أن يقعوا به ، فلما وقعوا به التذوه ثم ذهب عنهم وتركهم فأحال بعضهم على بعض ^(٢) .

وقال رسول الله ﷺ : «من قبّل غلاما بشهوة ألمحه الله يوم القيمة بلجام من نار» ^(٣) .

وعن ابن القداح عن أبي عبد الله ع ^{عليه السلام} قال : « جاء رجل إلى أبي ف وقال : يا ابن رسول الله إني ابتليت ببلاء فادع الله لي ؟ فقيل له : إنه يؤتى في دبره .

قال : ما أبلى الله أحداً بهذا البلاء وله فيه حاجة ، ثم قال أبي : قال الله عز وجل : وعزتي وجلالي لا يقدر على إستبرقها وحريرها من يؤتى في دبره » ^(٤) .

وعن أبي عبد الله ع ^{عليه السلام} قال : « بينما أمير المؤمنين ع في ملا من أصحابه إذ أتاه رجل فقال : يا أمير المؤمنين إني قد أوقبت على غلام

(١) سورة العنكبوت : ٢٨ .

(٢) علل الشرائع : ج ٢ ص ٥٤٧ - ٥٤٨ ب ٣٤٠ ح ٢ .

(٣) مكارم الأخلاق : ص ٢٢٨ ب ٨ ف ١٠ في نوادر الكاج .

(٤) نواب الأعمال : ص ٢٦٦ - ٢٦٧ عقاب اللوطى والذى يمحى من نفسه .

فطهرني .

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : يا هذا امض إلى منزلك لعل مرارا هاج بك .

فلما كان من خد عاد إليه فقال : يا أمير المؤمنين إني أوقبت على غلام فطهرني .

فقال له : يا هذا امض إلى منزلك لعل مرارا هاج بك ، حتى فعل ذلك ثلاثة بعد مرته الأولى .

فلما كان في الرابعة قال له : يا هذا إن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه حكم في مثلك ثلاثة أحكام فاختر أيهن شئت .

قال : وما هي يا أمير المؤمنين ؟

قال : ضربة بالسيف في عنقك بالغة ما بلغت ، أو اهدارك من جبل مشدود اليدين والرجلين ، أو إحراق بالنار .

فقال له : يا أمير المؤمنين أيهن أشد علىي ؟

قال : الإحراق بالنار .

قال : فإني قد اخترتها يا أمير المؤمنين .

قال : خذ بذلك أهبتك .

فقال : نعم ، فصلى ركعتين ثم جلس في تشهده فقال : اللهم إني قد أتيت من الذنب ما قد علمته وإنني تخوفت من ذلك فجئت إلى وصي رسولك وابن عم نبيك فسألته أن يطهرني ،

فخيرني ثلاثة أصناف من العذاب ، اللهم واني قد اخترت أشدها ، اللهم فباني أسألك أن تجعل ذلك كفارة لذنبي وأن لا تحرقني بنارك في آخرتي ، ثم قام وهو باك حتى جلس في الحفرة التي حفرها له أمير المؤمنين عليه السلام وهو يرى النار تأجج حوله .

قال : فبكى أمير المؤمنين عليه السلام وبكى أصحابه جميعا ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : قم يا هذا ، فقد أبكيت ملائكة السماء وملائكة الأرض ، وإن الله قد تاب عليك ، فقم ولا تعاودن شيئاً ماقد فعلت»^(١) .

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم : «ما عمل قوم لوط ما عملوا بكت الأرض إلى ربها حتى بلغت دموعها السماء ، وبيكت السماء حتى بلغت دموعها العرش ، فأوحى الله إلى السماء أن أحصيهم وأوحى إلى الأرض أن أخسف بיהם»^(٢) .

وحيث إنَّ هذا العمل يعدَّ من أبغض المحرمات في نظر الشارع المقدَّس ، فقد شدد الإسلام بشكل جلي في عقوبته فجعلها القتل بعد توفر الشروط المذكورة في : «الحدود» ، فعن أبي عبد الله عليه السلام قال : «أتى علي بن أبي طالب عليه السلام برجل معه غلام يأتيه ، فقامت عليهما بذلك البينة ، فقال : يا قنبر النطع والسيف ، ثم أمر بالرجل فوضع

(١) تذكرة الأحكام : ج ١ ص ٥٣ - ٥٤ ب ٢ ح ٧.

(٢) المحسن : ج ١ ص ١١٠ ب ٥ ح ١٠٢ .

على وجهه ووضع الغلام على وجهه ثم أمر بهما فضربا بالسيف
حتى قذهما بالسيف جميعاً^(١).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «لو كان ينبغي لأحد أن يرجم مرتين
لرجم اللواطي»^(٢).

وقال رسول الله صلوات الله عليه وسلم: «من وجد ثروة يعمل عمل قوم لوط،
فاقتلو الفاعل والمفعول»^(٣).

(١) وسائل الشيعة: ج ٢٨ ص ١٥٦ ب ٢ ح ٣٤٤٥٤.

(٢) الكافي: ج ٧ ص ١٩٩ باب الحد في اللواط ح ٣.

(٣) مستدرك الوسائل: ج ١٨ ص ٨١ ب ٢ ح ٢٢١٠٧.

التشبه المحرّم

لقد صدقـت إخبارات رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عـ حيث قالـ في أحوال آخر الزمان : «وتـشـبـهـ النـسـاءـ بالـرـجـالـ وـالـرـجـالـ بالـنـسـاءـ»^(١).

أجل ، فقد لـجـأـ الكـثـيرـ منـ العـزـابـ فيـ زـمـانـاـ إلىـ التـشـبـهـ بـالـجـنـسـ الآخرـ . الرـجـالـ بـالـنـسـاءـ ، وـالـنـسـاءـ بـالـرـجـالـ . وـأـخـذـواـ يـتـحـلـونـ صـفـاتـ الجـنـسـ الـمـقـابـلـ بـحـيـثـ أـصـبـحـ أـحـيـاناـ مـنـ الصـعـبـ التـعـيـيزـ بـيـنـهـمـ . ولاـ يـخـفـيـ أنـ ظـهـورـ هـكـذـاـ حـالـاتـ فيـ أـوـسـاطـ بـعـضـ الـمـسـلـمـينـ يـدـلـ بـوـضـوحـ عـلـىـ خـطـورـةـ الـمـشـكـلـةـ وـأـهـمـيـتـهاـ وـضـرـورـةـ التـعـجـيلـ فـيـ حـلـهـاـ وـإـلـاـ فـإـنـهـ سـتـطـغـيـ فـيـ كـلـ الـبـلـادـ الـإـسـلـامـيـةـ .

منـ هـنـاـ وـلـلـحـدـ منـ هـكـذـاـ حـالـاتـ بـيـنـ أـوـسـاطـ الـمـسـلـمـينـ فـقـدـ شـدـدـ الـإـسـلـامـ فـيـ مـذـمـةـ هـذـهـ الـحـالـةـ السـيـنـةـ ، فـفـيـ الـحـدـيـثـ أـنـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ عـ قـالـ : «إـذـاـ كـانـ الرـجـلـ كـلـامـهـ كـلـامـ النـسـاءـ ، وـمـشـيـتـهـ مـشـيـةـ النـسـاءـ ، وـيمـكـنـ مـنـ نـفـسـهـ فـيـنـكـحـ كـمـاـ تـكـحـ الـمـرـأـةـ ، فـارـجـمـوـهـ

(١) بـحـارـ الـأـنـوارـ : جـ ٢٥ـ صـ ١٩٣ـ بـ ٢٥ـ حـ ٢٦ـ .

ولاتستحيوه»^(١).

وقال رسول الله ﷺ: «لعن الله وأمنت الملائكة على رجل تأثث، وامرأة تذكريت، ورجل متحضر، ولا حصور بعد بحسي»^(٢).

وعن سماعة عن أبي عبد الله أو أبي الحسن <عليه السلام> قال: في الرجل يجر ثيابه، قال: «إنّي لأكره أن يتشبه بالنساء»^(٣).

وعن أبي عبد الله <عليه السلام> عن آبائه <عليهم السلام> قال: «كان رسول الله ﷺ يزجر الرجل يتشبه بالنساء وينهى المرأة أن تتشبه بالرجال في لباسها»^(٤).

وعن أمير المؤمنين <عليه السلام>: أنه رأى رجلاً به تأنيث في مسجد رسول الله <ﷺ> فقال له: «اخرج من مسجد رسول الله <ﷺ> من لعنه رسول الله <ﷺ>» ثم قال علي <عليه السلام>: «سمعت رسول الله <ﷺ> يقول: لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال»^(٥).

(١) الكافي: ج ٧ ص ٢٦٨ باب التوادر ح ٣٦.

(٢) مستدرك الوسائل: ج ٤ ص ١٤٦ - ١٥٧ ب ٢ ح ١٦٣٦٣.

(٣) وسائل الشيعة: ج ٥ ص ٢٥ ب ١٣ ح ٥٧٩٣.

(٤) مكارم الأخلاق: ص ١١٨ ب ٦ ف ٦ في تشبه الرجال بالنساء.

(٥) علل الشرائع: ج ٢ ص ٦٠٢ ب ٣٨٥ ح ٦٢.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال : «كنت مع رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه جالساً في المسجد حتى أتاه رجل به تأنيث فسلم عليه ، فرداً عليه السلام ثم أكبَّ رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه إلى الأرض يسترجع ثم قال : «مثلك هؤلاء في أمتى ! ، ألم يكن مثل هؤلاء في أمَّة إلا عذبت قبل الساعة»^(١) .

(١) بخار الأنوار : ج ٧٦ ص ٦٥ ب ٧١ ح ٨.

الأمراض الكثيرة

قال الإمام الرضا عليه السلام : «اتق الزنا واللواء ، وهو أشد من الزنا ، والزنا أشد منه ، وهما يورثان صاحبهما اثنين وسبعين داءً في الدنيا وفي الآخرة»^(١) .

وقد أصبحت الأمراض كثيرة بين العازيات والعزاب ، من نفسية وجسدية ، كالكتابة والقلق ، واليأس عن الحياة ، والإيدز وضعف البصر وسوء الهاضمة وما أشبه ، ولا يكون العلاج إلا بالزواج .

والليك بعض التقارير والأرقام العلمية :

أكَدَ خبراء أفارقة في اليوم الأخير من «المؤتمر الإفريقي السابع حول المرأة والإيدز» الذي عقد في (دكار) أن ١٣ مليون امرأة مصابة بالإيدز في البلدان الواقعة جنوب الصحراء . وقدرت دراسات عرضت في مؤتمر (دكار) نسبة الإصابات الجديدة بالإيدز عند النساء الشابات اللواتي تتراوح أعمارهن ما بين ١٥ و٢٤ عاماً ، بـ ٦٠٪ .

(١) فقه الرضا عليه السلام : ص ٢٧٧ ب ٤٤ .

وأوضحت مديرية الاستراتيجيات والأبحاث في المنظمة الدولية لمكافحة الإيدز، أن ذلك يعود إلى «البلوغ الجنسي المبكر» لدى تلك الشابات.

وفي تقرير آخر: تتجاوز الحالات الجديدة المسجلة سنويًا للأمراض المنقولة جنسياً ٢٣٣ مليون إصابة، بين الرجال والنساء وتتقل ما بين ٣٠٪ - ٧٠٪ من النساء المصابات هذه الأمراض إلى أطفالهن وتذكر الأكاديمية الأمريكية للعلوم من جهة ثانية أن هناك ٢٢ مليون شخص في العالم يحملون فيروس الإيدز، ويعيش ١٤ مليوناً منهم في إفريقيا كما يسجل المرض انتشاراً متسارعاً في جنوب وجنوب شرق آسيا.

وذكر تقرير لمنظمة الصحة العالمية: أن مرض الاكتئاب هو الأول عند النساء، ويأتي ترتيبه في المرتبة الرابعة في قائمة الأمراض في العالم، وتوقعت تقارير أخرى أن يكون هو المرض الثاني في العالم في عام ٢٠٢٠ بينما مرض القلب هو الأول، وفي أمريكا يوجد حالياً ١٨ مليون إنسان يعانون منه ويصابون به في وقت واحد، وتصل تكاليف علاجه هناك إلى ٤٠ مليار دولار.

فصل:

**خطوات في حل مشكلة
العزوبة**

مشكلة العزوّية وحلولها

تبين أن من أهم الأسباب الرئيسية وراء تأزّم مشكلة العزوّية وعدم تمكّن المسلمين من القضاء عليها هو إعراض المسلمين أنفسهم عن الحلول الإسلامية الخذلية لهذه المشكلة.

نعم، أعرض المسلمون عن قوانين الإسلام وأخذوا يركضون خلف نظريات الغرب التي صعدت من مستوى المشكلة وعقدتها إلى أن أصبح الحال على ما نحن اليوم عليه من التأزّم.

فإذا أردنا الخلاص من مشكلة العزوّية وغيرها فلا مناص إلا بالرجوع إلى حلول الإسلام المذكورة في القرآن الكريم والسنة المطهرة.

من أين نبدأ؟

هنا يأتي سؤال في غاية الأهمية وهو: من أين نبدأ في حل مشكلة العزوّية؟ وقد حاول العديد من المعنيين القضاء على هذه المعضلة الاجتماعية ولكن من دون جدوى؟

إنّ الحلّ لهذه المشكلة ليس صعباً، ولكنّ الأمة ليست جادة في الحلّ، فكأنّها تنكره أو لا تعتقد به.

فإن نقطة البداية لحل جميع مشاكل المسلمين، تتمثل في الرجوع
إلى سنن الإسلام العزيز.

فهي مشكلة العزوّبة وكيفية زواج العازبات والعزاب مثلاً،
عندما نعود ونعمل بسنن الإسلام كما عمل بها المسلمون السابقون،
فإننا سنقضي عليها تماماً فلا يبقى في بلادنا الإسلامية من يعاني من
مشكلة العزوّبة.

وهذا يلزم التذكير ببعض التعاليم الإسلامية المهمة التي لها دور
هام في القضاء على العزوّبة.

ثقافة الزواج

من الجدير بال المسلمين في العصر الراهن - رجالاً ونساءً - أن يؤكدوا على تركيز ثقافة الزواج في المجتمع، وبيان استحبابها المؤكدة في الشريعة الإسلامية.

فيلزم على المسلمين كافة أن يعملوا بكل ما آتاهم الله من طاقة، لأجل ترويج هذا المستحب المؤكدة عبر الحث والكلام في مختلف المحافل وال المجالس ومن خلال الكتابة والتأليف أيضاً.

كما يلزم حتى الشباب على الزواج عبر مختلف وسائل الإعلام المرئية والمسموعة، والناهج التعليمية، وذلك بذكر الآيات والروايات المؤكدة على هذا المستحب وبيان فلسفتها، مضافاً إلى التطرق للقصص الموجهة والإحصاءات الموجودة في هذا الباب، وذكر الآثار الصحية المترتبة على الزواج وعدمه.

بالطبع إنَّ من يجتنب نفسه لترويج هذا المستحب سيواجه سيلاً هائلاً من تبريرات الناس خاصة العزَّاب منهم كقولهم: إنَّا لا نستطيع الزواج، أو إنَّ الزواج سيضيق من مسؤوليتنا، أو لا يمكن الجمع بين الزواج والدراسة، وما أشبه، إلا أنَّ مجمل هذه

الأمور وغيرها لا يمكن أن تغير حكم الاستحباب المؤكّد عليه من قبل الإسلام.

ففي عهد النبي ﷺ والأئمّة الأطهار <ص> كان كثيراً من المسلمين يقاون مراة العديد من المشاكل والمحن إلا أنّهم مع ذلك عملوا بهذا المستحب المؤكّد ولم يبالوا بمصاعب الحياة الأمر الذي جعلهم يعيشون في راحة من مشكلة العزوّة.

قال تعالى : «وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْواجاً لَتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مُوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنْ فِي ذَلِكَ لِآيَاتِ الرَّوْمَةِ يَتَفَكَّرُونَ»^(١).

وقال سبحانه : «وَأَنْكِحُوهُمْ أَيَامٍ مِنْ كِمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَانِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فَقِرَاءٍ يَغْنِيهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ وَلَا يَسْتَعْفِفُ الظَّالِمِينَ لَا يَجِدُونَ نَكَاحاً حَقِيقاً يَغْنِيهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ»^(٢).

روايات في الحث على الزواج

من هنا فإنّ من الحري بال المسلمين اليوم أن يعودوا إلى الآيات المباركة والروايات الشريفة المؤكّدة على استحباب الزواج كقول

(١) سورة الروم: ٢٦.

(٢) سورة النور: ٣٣-٣٤.

النبي ﷺ : «ما بني بناءً في الإسلام أحبَّ إلى الله عزَّ وجلَّ من التزويج»^(١).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله عليه السلام : «تزوجوا، وزوجوا ألا فمن حظَّ أمرئ مسلم إنفاق قيمة أيمَّة، وما من شيء أحبَّ إلى الله عزَّ وجلَّ من بيت يعمر في الإسلام بالنكاح، وما من شيء أبغض إلى الله عزَّ وجلَّ من بيت يخرب في الإسلام بالفُرقة» يعني الطلاق . ثمَّ قال أبو عبد الله عليه السلام : «إنَّ الله عزَّ وجلَّ إنما وَكَدَ في الطلاق وكَرَرَ فيه القول من بغضه الفُرقة»^(٢).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : «تزوجوا فإنَّ رسول الله عليه السلام قال : من أحبَّ أن يتبع سنتي فإنَّ من سنتي التزويج»^(٣).

وعن جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه عن آبائه عليهم السلام : أنَّ رسول الله عليه السلام قال : «من أحبَّ أن يلقى الله طاهراً مطهراً، فليتعفَّفْ بزوجة»^(٤).

وعن النبي عليه السلام قال : «ما من شابٍ تزوج في حداثة سنِّه ، إلا عيَّشَ شيطانه يقول : يا ولاده عصم هذا مني ثلثي دينه ، فليتَقَّ الله

(١) من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٣٨١ باب فضل التزويج ح ٤٣٤٣.

(٢) الكافي: ج ٥ ص ٣٢٨ باب في الحض على النكاح ح ١.

(٣) وسائل الشيعة: ج ٢٠ ص ١٧-١٨ ب ١ ح ٦٤٩١١.

(٤) مستدرك الرسائل: ج ١٤ ص ١٥٠ ب ١ ح ١٦٣٣٤.

العبد في الثالث الباقي»^(١).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: « جاء عثمان بن مظعون إلى رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه فقال: يا رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه - إلى أن قال . وهمت أن أحرم خولة على نفسي - يعني امرأته . قال: لا تفعل يا عثمان ، فإنَّ العبد المؤمن إذا أخذ يد زوجته كتب الله له عشر حسناً ، ومحا عنه عشر سيئات ، فإن قبلها كتب الله له مائة حسنة ، ومحا عنه مائة سيئة ، فإن ألم بها كتب الله له ألف حسنة ، ومحا عنه ألف سيئة ، وحضرتهما الملائكة ، فإذا اغتسلا لم يمر الماء على شعرة من كل واحد منهما ، إلا كتب الله لهما بها حسنة ، ومحا عنهم بها سيئة ، فإن كان ذلك في ليلة باردة قال الله عزوجل للملائكة : انظروا إلى عبدي هذين اغتسلا في هذه الليلة الباردة علما أنني ربهم ، أشهدكم أنني قد غفرت لهم ، فإن كان لهم في وقتهم تلك ولد ، كان لهم وصيفاً في الجنة ، ثم ضرب رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه بيده على صدر عثمان وقال : يا عثمان ، لا ترحب عن ستي ، فإن من رحب عن ستي ، عرضت له الملائكة يوم القيمة فصرفت وجهه عن حوضي»^(٢).

وعن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه قال: « يا معاشر الشباب من استطاع منكم الباء فليتزوج ، فإنه أغضن للبصر ، وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع

(١) دعائم الإسلام: ج ٢ ص ١٩٠ ١٩٠ ب ١ ح ٩٨٦.

(٢) مستدرك الوسائل: ج ٤ ص ١٤٠ - ١٥١ ١٥١ ب ١ ح ١٦٣٣٨.

فليدمن الصوم، فإن له وجاء»^(١).

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «ليس شيء مباح أحب إلى الله من النكاح، فإذا اغتسل المؤمن من حلاله، بكى إبليس وقال: يا ولاته هذا العبد أطاع ربه وغفر له ذنبه»^(٢).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «لم يكن أحد من أصحاب رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه يتزوج إلا قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: كمل دينه»^(٣).

وعن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه: «ناكحوا تناسلوا، أبا هي بكم الأمم يوم القيمة»^(٤).

وعن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه أنه قال: «خير أمتي أولها المتزوجون وأخرها العزاب»^(٥).

وعن جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال: «ركعتان يصليهما متزوج أفضل من سبعين ركعة يصليهما أعزب»^(٦).

(١) مكارم الأخلاق: ص ١٩٧ ب ٨ ف ١ في الرغبة في التزويج.

(٢) مستدرك الوسائل: ج ٤ ص ١٥٤ ب ١ ح ١٦٣٥٤.

(٣) دعائم الإسلام: ج ٢ ص ١٩٠ ب ١ ح ٦٨٧.

(٤) غواي الالايل: ج ٢ ص ١٢٥ المثلث الرابع ح ٣٤٣، وغواي الالايل: ج ٢ ص ٢٦١ باب النكاح ح ١.

(٥) مستدرك الوسائل: ج ٤ ص ١٥٦ ب ٢ ح ١٦٣٦٢.

(٦) من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٣٨٤ باب فضل المتزوج على العزب ح ٤٣٤٦.

وفي رواية قال ﷺ: «ركعة يصلحها متزوج أفضل من سبعين ركعة يصلحها عزب»^(١).

وعن أبي عبد الله ﷺ قال: «ركعتان يصلحهما متزوج أفضل من سبعين ركعة يصلحها غير متزوج»^(٢).

وقال النبي ﷺ: «لرکعتان يصلحهما متزوج أفضل من صلاة رجل عزب يقوم ليله ويصوم نهاره»^(٣).

وقال علي بن الحسين سيد العابدين ﷺ: «من تزوج الله عزوجل ولصلة الرحم توجه الله تعالى بناج الملك والكرامة»^(٤).

وعن الصادق ﷺ قال: « جاء رجل إلى أبي فقال له: هل لك زوجة؟

قال: لا.

قال: لا أحب أن لي الدنيا وما فيها وأنني أبى أبى ليلة ليس لي زوجة.

قال: ثم قال: إن رکعتين يصلحها رجل متزوج أفضل من رجل يقوم ليله ويصوم نهاره أعزب، ثم أعطاه أبي سبعة دنانير قال:

(١) روضة الوعظتين: ج ٢ ص ٣٧٤ مجلس في ذكر الحث على النكاح وفضله.

(٢) بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص ٢١٩ ب ١ ح ١٥.

(٣) مكارم الأخلاق: ص ١٩٧ ب ٨ ف ١ في الرغبة في التزوج.

(٤) من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٣٨٥ باب من تزوج الله ح ٤٣٥٥.

تزوج بهذه»^(١).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «تزوجوا فإن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه كثيراً ما كان يقول: من كان يحب أن يتبع سنتي فليتزوج فإن من سنتي التزويج واطلبوا الولد فإني أكثير بكم الأمم غدا»^(٢).

وقال أبو جعفر عليه السلام: «لهم المؤمن في ثلاثة أشياء: التمتع بالنساء ومحاكمة الإخوان والصلة بالليل»^(٣).

وقال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: «من أحب أن يكون على فطرتي فليستن بستي وإن من سنتي النكاح»^(٤).

وقال صلوات الله عليه وآله وسلامه: «تناكحوا تکثروا فإني أباهمي بكم الأمم يوم القيمة حتى بالسقوط»^(٥).

وقال صلوات الله عليه وآله وسلامه: «يفتح أبواب السماء بالرحمة في أربع مواضع، عند نزول المطر، وعند نظر الولد في وجه الوالدين، وعند فتح باب الكعبة، وعند النكاح»^(٦).

(١) قرب الإسناد: ص ١١.

(٢) بخار الأنوار: ج ١٠٠ ص ٢١٨ ب ١ ح ١٠.

(٣) وسائل الشيعة: ج ٢١ ص ١٤ ب ٢ ح ٢٦٣٩٣.

(٤) الكافي: ج ٥ ص ٤٩٦ باب كراهة الرهانة وترك الباء ح ٦.

(٥) غواصي اللآلئ: ج ٣ ص ٢٨٦ باب النكاح ح ٢٩.

(٦) جامع الأخبار: ص ١٠١ ف ٨٥ في التزويج.

وقال ﷺ: «ما بني في الإسلام بناء أحب إلى الله عز وجل وأعز من التزويج»^(١)

وقال رسول الله ﷺ لأحد أصحابه وهو زيد بن ثابت: «تزوج فإن في التزويج بركة والتغافل عن عفتك»^(٢).

الزوجة الصالحة

وفي الروايات: إن من سعادة المرأة الزوجة الصالحة وأنها من أعظم الفوائد بل هي الفائدة الأفضل من بعد نعمة الإسلام، ومن الواضح أن الشاب الأعزب محروم من هذه السعادة وبركاتها.

قال رسول الله ﷺ: «ما استفاد امرؤ مسلم فائدة بعد الإسلام أفضل من زوجة مسلمة تسره إذا نظر إليها وتطيعه إذا أمرها وتحفظه إذا غاب عنها في نفسها وماله»^(٣).

وعن الصادق ﷺ عن أبيه ﷺ قال: «ما أفاد عبد فائدة خيراً من زوجة صالحة إذا رأها سرتها وإذا غاب عنها حفظته في نفسها وماله»^(٤).

(١) مستدرك الوسائل: ج ١٤ ص ١٥٢-١٥٣ ب ١ ح ١٦٣٤٥.

(٢) مستدرك الوسائل: ج ١٤ ص ١٦٢ ب ٦ ح ١٦٣٨٠.

(٣) تهذيب الأحكام: ج ٧ ص ٢٤٠ ب ٢٢ ح ٤.

(٤) الكافي: ج ٥ ص ٣٢٧ باب من وفق له الزوجة الصالحة ج ٣.

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «ثلاثة أشياء لا يحاسب الله عليها المؤمن: طعام يأكله، وثوب يلبسه، وزوجة صالحة تعاونه وتحصن فرجه»^(١).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ثلاثة للمؤمن فيهن راحة: دار واسعة توارى عورته وسوء حاله من الناس، وامرأة صالحة تعينه على أمر الدنيا والآخرة، وابنة أو اخت يخرجها من منزله بموت أو بتزويج»^(٢).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «ثلاثة هن من السعادة: الزوجة المواتية، والولد البار، والرجل يرزق معيشة يغدو على إصلاحها ويروح إلى عياله»^(٣).

وقال رسول الله صلوات الله عليه وسلم: «الدنيا متاع وخير متاعها الزوجة الصالحة»^(٤).

وعن موسى بن جعفر عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم: «أربع من سعادة المرأة الخلطاء الصالحون والولد البار والمرأة الصالحة».

(١) الخصال: ج ١ ص ٨٠ باب الثلاثة ح ٢.

(٢) بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ١٤٨ ب ٢٦ ح ٢، والبحار: ج ١٠٠ ص ٢١٧-٢١٨ ب ١ ح ٥.

(٣) الأمالى: ص ٣٠ المخلص ١١ ح ٦٠١.

(٤) نوادر الرواندي: ص ٣٥.

المواتية وأن تكون معيشته في بلده»^(١).

وقال رسول الله ﷺ: «من أعطي أربع خصال فقد أعطي خير الدنيا والآخرة وفاز بحظه منها، ورُعِيَ بعصمته عن محارم الله، وحسن خلق يعيش به في الناس، وحلم يدفع به جهل الجاهل، وزوجة صالحة تعينه على أمر الدنيا والآخرة»^(٢).

وقال الراوي: سمعت النبي ﷺ يقول: «من أعطي خمس ألم يكن له عذر في ترك عمل الآخرة: زوجة صالحة تعينه على أمر دنياه وأخرته، وبنون أبرار، ومعيشة في بلده، وحسن خلق يداري به الناس، وحب أهل بيتي»^(٣).

حب النساء حثاً على الزواج

وقد ورد روایات في حب النساء حثاً على الزواج، مثل ما روى أبو مالك الحضرمي عن أبي العباس قال سمعت الصادق ع يقول: «العبد كلما ازداد للنساء حباً ازداد في الإيمان فضلاً»^(٤).

وعن أبي عبد الله ع قال: «ما أظن رجلاً يزداد في الإيمان خيراً

(١) نخار الأنوار: ج ٠٠ ص ٨٦ ب ١٧ ح ١٧، والحار: ج ٠٠ ص ٢٣٦ ب ٣ ح ٢٦.

(٢) تبيه الخواطر ونزهة التواظر: ح ٢ ص ٧١.

(٣) مستدرك الوسائل: ج ٤ ص ١٧١ ب ٨ ح ١٦٤١٢.

(٤) من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٣٨٤ باب حب النساء ح ٤٣٥.

إلا ازداد حبا للنساء»^(١).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أكثراً الخير في النساء»^(٢).

وعن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه قال: «حب إلی من الدنيا النساء والطيب وقرة عيني في الصلاة»^(٣).

وقال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: «أربع من سنن المرسلين: العطر والسواد والنساء والحناء»^(٤).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «من أخلاق الأنبياء حب النساء»^(٥).

النهي عن العزوية

وهناك روايات عديدة نهت عن العزوية وذمتها.

قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: «خيار أمتي المتأهلون وشرار أمتي العزاب»^(٦).

وقال عليه السلام «شرار موتاكم العزاب»^(٧).

(١) وسائل الشيعة: ج ٢٠ ص ٢٢-٢١ ب ٣ ح ٢٤٩٢٢.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٣٨٥ باب حب النساء ح ٤٣٥٢.

(٣) الحصال: ج ١ ص ١٦٥ باب الثلاثة ح ٢١٧.

(٤) روضة الوعظتين: ج ٢ ص ٣٠٨ مجلس في ذكر الأدب وأشياء شفهي.

(٥) غواي الالائل: ج ٣ ص ٢٨٢ باب النكاح ح ٩.

(٦) حامع الأخبار: ص ١٠٢ ف ٥٨٥ في الترويج.

(٧) المقمعة: ص ٤٩٧ ب ١ السنة في النكاح.

وقال ﷺ: «شراركم عزابكم، والعزاب إخوان الشياطين»^(١).

وقال ﷺ: «لو خرج العزاب من مواتاكم إلى الدنيا لتزوجوا»^(٢).

وعن الصادق عن أبيه عن آبائه ﷺ عن النبي ﷺ قال: «شرار أمتي عزابها»^(٣).

وقال رسول الله ﷺ: «النكاح ستي فمن رغب عن ستي فليس مني»^(٤).

وروي عنه ﷺ أنه قال: «من ستي التزويج فمن رغب عن ستي فليس مني»^(٥).

وعن الرضا ﷺ قال: «إن امرأة سالت أبا جعفر عليه السلام فقالت: أصلحك الله إني متبتلة.

قال: لها وما التبتل عندك؟

قالت: لا أريد التزويج أبداً.

(١) بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص ٢٢١ ب ١ ح ٣١.

(٢) مستدرك الوسائل: ج ١٤ ص ١٥٧ ب ٢ ح ١٦٣٦.

(٣) بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص ٢٢٢ ب ١ ح ٤٢.

(٤) جامع الأخبار: ص ١٠١ ف ٨٥ في التزويج.

(٥) مستدرك الوسائل: ج ١٤ ص ١٥٢ ب ١ ح ١٦٣٤.

قال : ولم ؟

قالت : أنتمس في ذلك الفضل .

فقال : انصرفي فلو كان في ذلك فضل ل كانت فاطمة عليها السلام أحق به
منك إنه ليس أحد يسبقها إلى الفضل »^(١) .
إلى غيرها من الروايات ^(٢) .

(١) الأمازي للطرسى: ص ٣٧٠ المجلد ١٢ ح ٧٩٥.

(٢) سأله بعض هذه الروايات في الصفحة ١٠٤ من هذا الكتاب.

مساهمة أهل الخير

كما ينبغي تشويق التجار والشركات وأهل الخير وحثهم للمساهمة في مشاريع الزواج الكبيرة التي تسهل الأمر على آلاف من الفتيات والفتيا، وتقديم لهم المعونات في بناء أسرة سليمة، وقد وفقنا الله لإنجاز بعض هذه المشاريع.

وقد ذكر الفقهاء والمحدثون في كتبهم أبواباً في استحباب السعي في التزويج والشفاعة فيه، وعدم جواز السعي في التفريق بين الزوجين والإفساد بينهما.

قال رسول الله ﷺ: «من عمل في تزويج حلال حتى يجمع الله بينهما زوجه الله من الحور العين وكان له بكل خطوة خطها وكلمة تكلم بها عبادة سنة»^(١).

وعن علي رضي الله عنه قال: «أفضل الشفاعات من يشفع بين اثنين في نكاح حتى يجمع الله شملهما»^(٢).

(١) بخاري الأنوار: ج ١٠٠ ص ٢٢١ ب ١ ح ٣٣.

(٢) الحعشريات: ص ٢٤٠ باب البر وسخاء النفس.

وفي حديث قال ﷺ: «أفضل الشفاعات أن تشفع بين اثنين في نكاح حتى يجمع الله بينهما»^(١).

وروي عن الإمام زين العابدين عليه السلام قال: «من زوج عزبا توجه الله بناج الملك»^(٢).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من زوج عزبا كان من ينظر الله إليه يوم القيمة»^(٣).

وفي حديث قال عليه السلام: «من زوج أعزبا كان من ينظر الله إليه يوم القيمة»^(٤).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أربعة ينظر الله عزوجل إليهم يوم القيمة: من أقال نادما أو أغاث لهفان أو اعتق نسمة أو زوج عزبا»^(٥).

وعن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام قال: «ثلاثة يستظلون بظل عرش الله يوم لا ظل إلا ظله، رجل زوج أخيه المسلم أو أخدمه أو كتم له سرا»^(٦).

(١) مذهب الأحكام: ج ٧ ص ٤٠٥ ب ٣٤ ح ٢٧.

(٢) غواي الالائل: ج ٣ ص ٣٠٣ باب النكاح ح ١٠٢.

(٣) بخار الأنوار: ج ٧ ص ٢٩٨ ب ١٥ ح ٤٧.

(٤) وسائل الشيعة: ج ٢٠ ص ٤٥ ب ١٢ ح ٢٤٩٩٢.

(٥) الخصال: ج ١ ص ٢٤٤ باب الأربعه ح ٥٥.

(٦) مسائل علي بن حنفه عليه السلام: ص ٣٤٣ الأخلاقيات ح ٨٤٦.

عن الحسن بن سالم قال : «بعثني أبو الحسن موسى عليه السلام إلى عمه يسألها شيئاً كان لها تعين به محمد بن جعفر في صداقه ، فلما قرأت الكتاب أعطيته فإذا فيه : إن الله ظلأ يوم القيمة لا يستظل تحته إلا نبي أو وصي نبي أو عبد أعتق عبداً مزمنا أو عبد قضى مغرم مؤمن أو مؤمن كف أيماء مؤمن»^(١).

وقال النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه : «أربعة ينظر الله تعالى إليهم يوم القيمة ويزكيهم ، من فرج عن لهفان كربه ، ومن أعتق نسمة مؤمنة ، ومن زوج عزيماً ، ومن أحج صرورة»^(٢).

(١) وسائل الشيعة: ج ٢، ص ٤٧-٤٨ ب ١٢ ح ٢٤٩٩٧.

(٢) تنبه المخواطر ونرفة النواظر: ج ٢ ص ١٠٩.

مساهمة الشركات التجارية

كما تتمكن المؤسسات والشركات التجارية أن تساهم في مشروع زواج العازبات والعزاب، وذلك بتقديم المساعدات العينية والنقدية إليهم من أثاث البيت وما أشبه لتكون دعاية وإعلاناً لها، وكذلك أعضاء البرلمان ومن يزيد الفوز في الانتخابات وما أشبه فيمكنهم رعاية مشاريع الزواج بما يتيسر لهم وهو من أفضل الدعايات.

الزواج المبكر

على رأس الأمور المهمة التي أكد عليها الإسلام العزيز من أجل حل مشكلة العزوّة هو الحث الشديد على الزواج المبكر الذي يقلل من حجم هذه المشكلة.

ففي التاريخ أنَّ رسول الله ﷺ زوج ابنته المفضلة فاطمة الزهراء <ص> وقد كان عمرها لا يتجاوز التسع سنين لا ملل منها ولكن ليعلم المسلمين وكان ذلك بأمر الله تعالى ...

وقد دعت الروايات إلى الزواج المبكر وأكَّدت على أهميَّته بشدة، ففي الحديث عن أبي عبد الله <ص> قال:

«إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يُتَرَكْ شَيْئًا مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ إِلَّا عَلِمَهُ نَبِيُّهُ <ص>»
فكان من تعليمه إِيَّاهُ أَنَّه صعد المنبر ذات يوم فحمد الله وأثنى عليه، ثمَّ قال: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ جَبَرِيلَ أَتَانِي عَنِ الْلَّطِيفِ الْخَبِيرِ فَقَالَ: إِنَّ الْأَبْكَارَ بِمَنْزِلَةِ الثَّمَرِ عَلَى الشَّجَرِ، إِذَا أَدْرَكَ ثَمَرَهُ فَلَمْ يَجْتَنِي أَفْسَدُهُ
الشَّمْسُ وَتَرَتِهُ الرِّيَاحُ، وَكَذَلِكَ الْأَبْكَارُ إِذَا أَدْرَكُنَا مَا يَدْرِكُ النَّاسُ،
فَلَيْسَ لَهُنَّ دُوَاءً إِلَّا بَعْوَلَةٌ، وَإِلَّا لَمْ يَؤْمِنْ عَلَيْهِنَّ الْفَسَادُ لَا تَهْنَئُ
بِشَرٍ.

قال : فقام إليه رجل فقال : يا رسول الله ، فمن نزوج ؟
قال : الأكفاء .

قال : ومن الأكفاء ؟

قال : «المؤمنون بعضهم أكفاء بعض ، المؤمنون بعضهم أكفاء
بعض»^(١) .

وقال رسول الله ﷺ : «من سعادة الرجل أن لا تخضر ابنته في
بيته»^(٢) .

وعن أبي عبد الله ع قال : «من سعادة المرأة أن لا تطمر ابنته
في بيته»^(٣) .

(١) الكافي : ج ٥ ص ٣٣٧ باب ما يستحب من تزويج النساء عند بلوغهن وتحصيلهن
 بالأزواج ح ٢ .

(٢) من لا يحضره الفقيه : ج ٣ ص ٤٧٢ باب التوادر ح ٤٦٤٧ .

(٣) الكافي : ج ٥ ص ٣٣٦ باب ما يستحب من تزويج النساء عند بلوغهن وتحصيلهن
 بالأزواج ح ١ .

المهر القليل

ومن أهم ما يسهل تزويج العازبات المهر القليل ، فإنه سعادة المرأة في مهرها القليل وشؤمها في المهر الكبير كما ورد في الحديث الشريف .

قال أبو عبد الله عليه السلام : «فاما شؤم المرأة فكثرة مهرها وعقم رحمها»^(١) .

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال : «لا تغالوا في مهور النساء فتكون عداوة»^(٢) .

وروي : «إن من بركة المرأة قلة مهرها ومن شؤمها كثرة مهرها»^(٣) .

وفي الروايات : أن المهر كلما كان أقل فالمرأة أفضل .

قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم : «أفضل نساء أمتي أصبحهن وجهاً

(١) وسائل الشيعة: ج ٢١ ص ٢٤٩ - ٢٥٠ ب ٥ ح ٢٧٠١١ .

(٢) مكارم الأخلاق: ص ٢٣٧ ب ٨ ف ١٠ في توارد النكاح .

(٣) وسائل الشيعة: ج ٢٠ ص ١١٢ ب ٥٢ ح ٢٥١٧١ ، والوسائل: ج ٢١ ص ٢٥١ ب ٥ ح ٢٧٠١٨٠ .

وأقلهن مهراً»^(١).

إنَّ هذا الحديث الشريف يوضح للبشرية جمِعاء مدى اعتناء الإسلام العزيز بمسألة قلة المهر وعدم جعلها كعائق يحول دون إقدام العزَّاب نحو الزواج، فقد زوج رسول الله ابنته الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام على مهر زهيد ليلقن البشرية درساً بالغاً في الأهمية وهو أنَّ المانع في الزواج ليس زيادة المهر وما شابه بل هو الإيمان والتقوى والأخلاق الحسنة.

ففي الحديث عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «إِنَّ عَلِيًّا تَزَوَّج فاطمة عليها السلام عَلَى جَرْدٍ ^(٢) بَرْد، وَدَرْع، وَفَرَاشٍ كَانَ مِنْ أَهَابِ كَبِشٍ»^(٣).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «زوج رسول الله عليه السلام فاطمة عليها السلام على درع حطميه، وكان فراشهما إهاب كبش يجعلان الصوف إذا اضطجعا تحت جنبيهما»^(٤).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «زوج رسول الله عليه السلام علياً عليه السلام

(١) من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٣٨٥-٣٨٦ باب أفضل النساء ح ٤٣٥٦.

(٢) الجرد: ثوب حرَّد: خلق قد سقط زِبره، وفيه: هو الذي بن الحميد والخلق، (السان العرب: ج ٣ ص ١١٥ مادة جرد).

(٣) الكافي: ج ٥ ص ٣٧٧ باب ما تزوج عليه أمير المؤمنين فاطمة عليها السلام ح ١.

(٤) وسائل الشيعة: ج ٢١ ص ٢٥١ ب ٥ ح ٢٧٠١٥.

فاطمة رضي الله عنها على درع حطميمية تساوي ثلاثين درهماً^(١).

وقد دعت الروايات بشدة إلى تقليل المهر ترغيباً وتسهيلاً في الزواج، فعن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت: أدنى ما يجزي من المهر؟ قال: «قتال من سكر»^(٢).

وعن حماد بن عيسى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: قال أبي: «ما زوج رسول الله صلوات الله عليه وسلم شيئاً من بناته ولا تزوج شيئاً من نسائه على أكثر من التي عشرة أوقية ونش، والأوقيه أربعون، والنثن عشرون درهماً»^(٣).

وقال رسول الله صلوات الله عليه وسلم: «الشُّؤمُ فِي ثَلَاثَةِ أَشْيَاءِ: فِي الْمَرْأَةِ وَالدَّابَّةِ وَالْدَّارِ، فَإِنَّمَا الْمَرْأَةَ فَشُؤمُهَا غَلَاءُ مَهْرِهَا وَعَسْرُ وَلَادِتِهَا، وَإِنَّمَا الدَّابَّةَ فَشُؤمُهَا كَثْرَةُ عَلَلِهَا وَسُوءُ خُلُقِهَا، وَإِنَّمَا الدَّارَ فَشُؤمُهَا ضَيقُهَا وَخُبُثُ جِيرَانِهَا، وَقَالَ: مَنْ بَرَكَةُ الْمَرْأَةِ خَفْفَةُ مَؤْوِنَتِهَا وَيُسْرُ وَلَادِتِهَا، وَمَنْ شُؤمُهَا شَدَّةُ مَؤْوِنَتِهَا وَتَعْسُرُ وَلَادِتِهَا»^(٤).

وقال عليه السلام: «خَيْرُ نِسَائِكُمْ أَصْبَحُهُنَّ وِجْهًا وَأَقْلَهُنَّ مَهْرًا»^(٥).

(١) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ١٤٣ ب ٥ ح ٤١.

(٢) تهذيب الأحكام: ج ٧ ص ٣٦٣-٣٦٤ ب ٣١ ح ٣٦.

(٣) وسائل الشيعة: ج ٢١ ص ٢٤٦ ب ٤ ح ٢٧٠٠٣.

(٤) معانى الأخبار: ص ١٥٢ باب معنى الخبر الذي روى أن الشُّؤمَ فِي ثَلَاثَةِ ح ٢.

(٥) مستدرك الوسائل: ج ١٤ ص ١٦١ ب ٥ ح ١٦٣٨٠.

وما يُؤسف له حقاً أن هذه السنة المؤكدة عليها من قبل الإسلام
ضاعت من بين أيدي المسلمين في العصر الراهن، فأصبح العزاب من
الشباب يفرون من الزواج جراء المهور الزائدة وترافق الشروط المادية
التي يضعها أهل الفتاة على عاتقه.

لذلك، فإذا أردنا تزويج العازبات والقضاء على مشكلة
العزوبة والخلاص من تبعاتها الكثيرة، فلا بدّ لنا من الرجوع إلى هذه
السنة الإسلامية والتأكيد عليها بين أوساط المسلمين، عليهم يفيقون
من سباتهم العميق ويدركون عمق المصيبة النازلة بهم.
ففي الأمس القريب كان المسلمون لا يعرفون شيئاً اسمه مشكلة
العزوبة إذ أن المهر عندهم لم يكن يتجاوز مهر السنة، بل كان يقلّ
عنه في كثير من الأحيان.
أما اليوم فحدث ولا حرج.

بساطة العيش

ومن أهم ما يسهل تزويج العازبات، ورفع مشكلة العزوبة ودفعها، اتخاذ البساطة في العيش، وعدم التقيد بالماديات، ونبذ العادات والتقاليد التي لا ضرورة فيها من إقامة الحفلات وامتلاك البيت وشراء السيارة وما أشبه.

قال رسول الله ﷺ وكانت دموعه تجري على خديه : «اللهم بارك لقوم جل آنيتهم الخزف»، وذلك في قصة زواج ابنته الصديقة فاطمة الزهراء ﷺ.

وقال ابن عباس كانت فاطمة بنت رسول الله ﷺ تذكر فلا يذكرها أحد لرسول الله ﷺ إلا أعرض عنده وقال : «أتوقع الأمر من السماء إن أمرها إلى الله تعالى».

فقال سعد بن معاذ الأنصاري لعلي بن أبي طالب ﷺ إني والله ما أرى النبي ﷺ يريد بها غيرك .

فقال له علي ﷺ : «ما أنا بذي دنيا يلتمس ما عندي وقد علم ﷺ أنه ما لي حمراء ولا بيضاء».

فقال له سعد : أعزّم عليك لتفعلن .

قال : فقال له على ﷺ : «أقول ماذا؟» .

قال له : تقول له : جئتكم خاطبا إلى الله تعالى وإلى رسوله ﷺ فاطمة بنت محمد .

فانطلق علي ﷺ و تعرض للنبي ﷺ فقال له رسول الله ﷺ : «كأن لك حاجة» .

قال : «أجل» .

فقال : «هات» .

فقال : «جئتكم خاطبا إلى الله وإلى رسوله فاطمة بنت محمد» .

فقال رسول الله ﷺ : «مرحبا ورحبا» .

فقال ذلك لسعد .

فقال : لقد أنكحتك ابنته ، إنه لا يخلف ولا يكذب .

فدعى رسول الله ﷺ تلك الليلة بلا بلا ف قال : «إني قد زوجت فاطمة ابنتي بأبن عمي وأنا أحب أن يكون من أخلاق أمتي الطعام عند النكاح ، اذهب يا بلال إلى الغنم فخذ شاة وخمسة أمداد شعير ، فاجعل لي قصعة فلعلني أجمع عليها المهاجرين والأنصار» ففعل ثم دعا الناس فأكل الجميع ، ثم قال : «يا بلال احملها إلى أمهاتك فقل لها : كلن وأطعم من عيشكن» ففعل .

ثم إن النبي ﷺ دخل على النساء وقال : «إنى قد زوجت ابنتي بابن عمى وإنى دافعها إليه فدونكן ابنتكن» فقمن إلى الفتاة فعلقن عليها من حلبيهن وطينتها وجعلن في بيتهما فراشا حشوه ليف ووسادة وكساء خيرا ومركتا وجرارا ومطهرة للماء وستر صوف رقيق ، وكان ﷺ قد بعث سلمان وبلا لا ليشتري لها ذلك كله ، فلما وضع بين يديه بكى ﷺ وجرت دموعه ثم رفع رأسه إلى السماء وقال : «اللهم بارك لقوم جل آنيتهم الخزف» .

واتخذن أم أيمن بوابة ثم إن رسول الله ﷺ هتف بفاطمة ، فلما رأت زوجها مع رسول الله ﷺ بكى فأخذ النبي ﷺ يدها ويد علي فلما أراد أن يجعل كفها في كف علي بكى ، فقال النبي ﷺ : «ما زوجتك من نفسي بل الله تولى تزويجك في السماء ، كان جبريل خاطبا والله تعالى الولي وأمر شجرة طوبى فحملت الخل والخلل والدر والياقوت ثم ثرته ، وأمر الحور العين فاجتمعن فلقطن فهن يتهدىنه إلى يوم القيمة ويقلن : هذا نثار فاطمة ، وقد زوجتك خير أهلي لقد زوجتك سيدا في الدنيا وسيدا في الآخرة من الصالحين» وأمكنته من كفها وقال لهما : «اذهبا إلى بيتكما جمع الله بيتكما وأصلاح بالكماء ولا تهيجا شيئا حتى آتيكم» .

فامثلوا حتى جلسا مجلسهما وعندهما أمهات المؤمنين وبينهن وبين علي حجاب وفاطمة مع النساء ، ثم أقبل النبي ﷺ فدخل

وخرج النساء مسرعات سوى أسماء بنت عميس وكانت قد حضرت وفاة خديجة رض فبكت فقالت: أتبكين وأنت سيدة نساء العالمين، وأنت زوجة النبي صل ومبشرة على لسانه بالجنة.

فقالت: «ما لهاذا بكين ولكن المرأة ليلة زفافها لا بد لها من امرأة تفضي إليها بسرها وتستعين بها على حوايجها وفاطمة حديثة عهد بصبا وأخاف ألا يكون لها من يتولى أمرها حينئذ».

فقلت: يا سيدتي لك عهد الله إبني إن بقيت إلى ذلك الوقت أن أقوم مقامك في هذا الأمر.

فلما كان تلك الليلة وأمر النبي صل النساء بالخروج فخرجن وبقيت، فلما أراد صل الخروج رأى سوادي فقال: «من أنت؟».

فقلت: أسماء بنت عميس.

فقال: «ألم أمرك أن تخرجي؟»

فقلت: بلّي يا رسول الله وما قصدت بذلك خلافك ولكنني أعطيت خديجة (رضوان الله عليها) عهدا، فحدثه.

فبكى صل وقال: «فأسأل الله أن يحرسك من فوقك ومن تحتك ومن بين يديك ومن خلفك وعن يمينك وعن شمالك من الشيطان الرجيم، ناوليني المركن وأملئيه ماء» فعملاته، فملا صل فاه ثم مجاه فيه ثم قال: «اللهم إنهم مني وأنا منهم اللهم كما أذهبت عنى الرجس وطهرتني تطهيرًا فأذهب عنهم الرجس وطهرهما تطهيرًا».

ثم دعا ^{عليه السلام} فاطمة ^{عليها السلام} فضرب كفًا من بين يديها وأخرى بين عاتقيها وأخرى على هامتها ثم نفخ جلدها وخديها ثم التزمها وقال : «اللهم إنهما مني وأنا منهما ، اللهم فكما أذهبت عنى الرجس وطهرتني تطهيرًا فطهيرهما» ثم أمرها أن تشرب منه وتمضمض وتستنشق وتتوضاً ، ثم دعا بمركن آخر فصنع به كال الأول ، ثم أغلق عليهما الباب وانطلق ، ولم يزل يدعو لهما حتى توارى في حجرته لم يشرك أحداً معهما في الدعاء^(١) .

(١) كشف الغمة: ص ١٩٥-١٩٩ ف ٣ ب ٢ المبحث الثاني في تزويجه بفاطمة ^{عليها السلام}.

التحذير من المفاسد

لقد ترك المسلمون سنة الرسول صلوات الله عليه وآله وسلامه في أمر الزواج وسهولته ، فأصبحوا بالمشاكل والأزمات الكثيرة .

عندما يتأمل الإنسان في أوضاع المسلمين في العصور الأخيرة تتجلى له الحقيقة كالشمس في وضع النهار مدى تأزم الوضع الاجتماعي بين الأوساط ، فلا يكاد يمرّ يوم عليهم إلا وتنصاعد صرخات الناس من شدة الفساد والتفكك الأسري المحظوظ الآخذ بالانتشار في المجتمع ساعة بعد أخرى .

وفي واقع الأمر إن السبب الرئيسي في هذه المشكلة يعود إلى المسلمين أنفسهم إذ أنهم أخذوا بالمكر وهاز الإسلامية غرار العزوبة ورغبا عن المستحبات الشرعية كالزواج ، فظهر في بلادهم الفساد وأصبحت معيشتهم ضنكًا ، وإلا لو التفت المسلمون إلى كراهة العزوبة وشدة بغضها في الإسلام لما تركوا العزاب يلقون بأنفسهم في أحضان الفساد دون أن يتحرّكوا من أجل إنقاذهم .

لذلك ، فمن اللازم على الشعوب الإسلامية أن يحاربوا العزوبة بشدة ويروّجوا مدى بغضها في نظر الشارع المقدس بشتى

الوسائل المختلفة سواء أكان ذلك عبر الإعلام كالتلفاز والمذيع والصحف والمؤلفات والفضائيات وغيرها أم عبر الحديث في المجالس والمحافل الاجتماعية المختلفة .

ومن الحري بال المسلمين أن يوجهوا العزاب إلى الأحاديث الدامة لحالة العزوّة، وقد سبق بعضها، وإليك روایات أخرى في هذا

الباب

قال رسول الله ﷺ: «رذال موتاكم العزاب»^(١).

وفي حديث آخر قال ﷺ: «أراذل موتاكم العزاب»^(٢).

وعن أبي عبد الله ع قال: « جاء رجل إلى أبي ع قال له: هل لك من زوجة؟ قال: لا.

فقال أبي: ما أحب أن لي الدنيا وما فيها وإنني بـت ليلة وليست لي زوجة، ثم قال: الركعتان يصلّيهما رجل متزوج أفضل من رجل أعزب يقوم ليله ويصوم نهاره، ثم أعطاه أبي سبعة دنانير ثم قال: تزوج بهذه ثم قال أبي: قال رسول الله ﷺ: اتخاذ الأهل فإنه أرزق لكم»^(٣).

(١) الكافي: ج ٥ ص ٣٢٩ باب كراهة العزبة ح ٣ .

(٢) مستدرك الوسائل: ج ٤ ص ١٥٧ ب ٢ حسن ح ١٦٣٦٤ .

(٣) وسائل الشيعة: ج ٢٠ ص ١٩ ب ٢ ح ٢٤٩١٦ .

وقال النبي ﷺ: «لرکعتان يصلیهما متزوج أفضل من رجل عزب يقوم ليله ويصوم نهاره»^(١).

وقال رسول الله ﷺ: «أكثر أهل النار العذاب»^(٢).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إن جماعة من الصحابة كانوا حرموا على أنفسهم النساء والإفطار بالنهار والنوم بالليل، فأخبرت أم سلمة رسول الله عليه السلام فخرج إلى أصحابه، فقال: «أترغبون عن النساء؟ إني آتي النساء، وأفطر بالنهار، وأنام بالليل، فمن رغب عن شيء فليس مني، وأنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحْرِمُوا طَيَّبَاتٍ مَا أَخْلَلَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ • وَكُلُّوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيًّابًا وَأَنْقُوا اللَّهُ الَّذِي أَتَّمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾^(٣).

قالوا: يا رسول الله، إنا قد حلفنا على ذلك؟
فأنزل الله: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللُّغُورِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ إلى قوله:
﴿ذَلِكَ كَفَارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ﴾^(٤)»^(٥).

(١) من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٣٨٤ باب فضل المتزوج على العزب ح ٤٣٤٧.

(٢) وسائل الشيعة: ج ٢٠ ص ٢٠ ب ٢ ح ٢٤٩١٩.

(٣) سورة المائدة: ٨٧-٨٨.

(٤) سورة المائدة: ٨٩.

(٥) بحار الأنوار: ج ٩ ص ٧٣ ب ١٢٨.

وقال رسول الله ﷺ: «المتزوج النائم أفضل عند الله من الصائم القائم العَزَب»^(١).

وعن النبي ﷺ أنه قال لرجل اسمه عَكَاف: «أَلِكْ زَوْجَة؟».
قال: لا يا رسول الله.

قال: «أَلِكْ جَارِيَة؟»
قال: لا يا رسول الله.

قال: «أَفَأَنْتَ مُوسِر؟»
قال: نعم.

قال: «تَزَوَّجُ، وَإِلَّا فَأَنْتَ مِنَ الظَّنَّينِ»^(٢).

وفي رواية: «تَزَوَّجُ وَإِلَّا فَأَنْتَ مِنْ رَهَبَانِ النَّصَارَى»^(٣).

وفي رواية: «تَزَوَّجُ وَإِلَّا فَأَنْتَ مِنْ إِخْوَانِ الشَّيَاطِينِ»^(٤).

وعن رسول الله ﷺ أنه قال: «أربعة يلعنهم الله من فوق عرشه ويؤمّنون الملائكة: رجل يتحفظ نفسه ولا يتزوج ولا جارية له، كي لا يكون له ولد»^(٥).

(١) مستدرك الوسائل: ج ١٤ ص ١٥٥ ب ٢ ح ١٦٣٥٧.

(٢) حامع الأخبار: ص ١٠١ ف ٥٨ في التزويج.

(٣) مستدرك الوسائل: ج ١٤ ص ١٥٥ ب ٢ ح ١٦٣٥٨.

(٤) بخار الأنوار: ج ١٠٠ ص ٢٢١ ب ١ ح ٢٩.

(٥) مستدرك الوسائل: ج ١٤ ص ١٥٦ ب ٢ ح ١٦٣٦٠.

كما يلزم تحذير المجتمع من الفساد والأمراض الكثيرة الناجمة
عن العزوبة .

وللعزّاب نقول... .

إحدى المسائل المهمة المفترض ترويجها من أجل القضاء على مشكلة العزوبة وتزويع العازبات ، هي أن استحباب الزواج غير مقتصر على الأغنياء ومن يتمكّن من توفير مقدمات هذه السنة المباركة وآدابها ، وإنما الاستحباب يشمل حتى الفقراء والمعوزين ممّن لا طاقة لهم بالزواج .

فقد جاء أحد الشباب من أصحاب رسول الله إلى الرسول ﷺ يوماً وقال له : إني وأمي لا نملك حتى غداء اليوم ، وكان يتوقع أن يعطيه الرسول ﷺ شيئاً .
فقال له رسول الله ﷺ تزوج .

فظنَّ الشاب أنَّ الرسول ﷺ لم يسمع كلامه .
فقال : يا رسول الله ، إني لا أملك حتى غداء هذا الظهر فكيف أتزوج ؟

فقال له الرسول ﷺ ثانيةً : تزوج .
فكرَّ الشاب كلامه .

فقال له الرسول ﷺ ثالثاً: تزوج .
فتعجب الشاب من عدم إعطائه شيئاً، مع أنه ﷺ الكريم الذي
يعطي حتى ثوبه وغذاءه لأعدائه فضلاً عن المسلمين.
عند ذلك رجم الشاب إلى أمه وأخبرها بمقالة الرسول ﷺ ،
فقالت: لا بد أن يكون رأي حكمة في ذلك .
فاستأذنت الأم ولدها كي تخطب له بنت الجار .
فقبل الولد بذلك وخطبتها الأم ..
فانتقلت الفتاة إلى بيت زوجها ببساطة كاملة ومن دون أي
تكلف وتعقيد ، فكان الزواج في نفس اليوم .
وبعد الزواج فكر الشاب مع نفسه أنه لا يمكنه ترك زوجته
ووالدته دون تهيئة أسباب المعيشة .
ولذا ذهب إلى خارج المدينة واحتطلب .. وباع الخطب
بدرهمين ، واشتري بدرهم طعاماً وآخر الدرهم الثاني لأن يشتري
به فأساً، ولما جمع أربعة دراهم اشتري فأساً حتى يسهل له قطع
الخطب دون أن يجرح يديه بالأشواك ...
وبعد أيام اشتري جملان لتسهيل أمر نقل الخطب إلى السوق ،
فكان يذهب كل صباح إلى الصحراء وتحتطلب بالفأس خطباً كثيراً
وينقله إلى السوق وبيعه ..
وفي اليوم الأربعين من زواجه رأه الرسول ﷺ في المدينة وهو

يقود الجمل ، فسأله عن الجمل؟

فأخبره الشاب بقصته.

فقال له رسول الله ﷺ : ألم أقل لك تزوج !

ومع مرور الزمن أصبح الشاب من أثرياء المدينة.

وقد أكدت الروايات بشكل جلي على استحباب الزواج حتى مع الفقر والعيلة ، وورد أن الزواج من أسباب الرزق ، فعن رسول الله ﷺ قال : «التمسوا الرزق بالنكاح»^(١).

وقال رسول الله ﷺ : «من ترك النكاح مخافة العيلة فقد أساء لظنّ برته ، لقوله تبارك وتعالى : ﴿إِنَّ يَكُونُوا فُقَرَاءً يُغْنِيهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾^(٢)»^(٣).

وقال رسول الله ﷺ : «ومن ترك التزويج مخافة العيلة ، فقد أساء بالله الظن»^(٤).

وقال ﷺ : «اتخذوا الأهل فانه أرزق لكم»^(٥).

وقال ﷺ : «من سره أن يلقى الله طاهراً مطهراً فليلقه بزوجة ،

(١) مكارم الأخلاق: ص ١٩٦ ب ٨ ف ١ في الرغبة في التزويج.

(٢) سورة البور: ٣٢.

(٣) دعائم الإسلام: ج ٢ ص ١٩١ ب ١ ح ٦٩١.

(٤) الكافي: ج ٥ ص ٣٣ باب أن التزويج يزيد في الرزق ح ١.

(٥) من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٣٨٣ باب فضل التزويج ح ٤٣٤٥.

ومن ترك التزويج مخافة العيّلة فقد أساء الظن بالله عزوجل^(١).
وقال ﷺ: «زوجوا أياماكم فإن الله يحسن لهم في أخلاقهم
ويوسع لهم في أرزاقهم ويزدهم في مرواتهم»^(٢).

مع تبريرات العزاب

الكثير من العزاب عندما نسألهم قائلين: لماذا لا تتزوجون؟
فإنهم يجيبون بجواب يكاد أن يكون متفق عليه، ألا وهو: إننا
نريد الزواج، ولكن من يؤمن لنا احتياجات الحياة ولو الزمها؟
ويردف البعض منهم على ذلك قائلاً: إنَّ الزواج يحتاج إلى
مرتب شهري قوي، ورصيد ضخم في البنك، وسيارة جديدة...
إلى غيرها من الأمور التي يتصور بعض العزاب أنها من مقومات
الزواج.

قبال هكذا تبريرات ينبغي القول: إنَّ الزواج الذي أمر به
الإسلام غير قائم على هذه الأمور إطلاقاً، بل على العكس تماماً،
فإنَّ هناك نماذج كثيرة من العزاب أقدموا على الزواج وهم لا يملكون
فلساً واحداً.

(١) وسائل الشيعة: ج ٢٠ ص ٤٣ ب ١٠ ح ٢٤٩٨٦.

(٢) بخار الأنوار: ج ١٠٠ ص ٢٢٢ ب ١ ح ٣٨٠.

فقد نقل لي والدي ح: قصة زواج شقيقته «مريم» وقال : إن آية الله العظمى السيد عبد الهادي الشيرازي (قدس سره) - الذي أصبح المرجع الأعلى لل المسلمين بعد السيد البروجردي ح. عندما أراد أن يتزوج بشقيقتي لم يكن يملك شيئاً، وكان كلّ الجهاز ثوباً واحداً لا غير . . وانتقلت الفتاة بكلّ سهولة من غرفتنا إلى غرفة زوجها وهما في بيت واحد.

الملفت للإنتباه أنَّ الروايات تؤكّد على أنَّ من يقدم على الزواج رغم الحاجة فإنَّ ذلك يكون سبباً للتتوسيعة عليه ، وقد أشرنا إلى بعض تلك الروايات.

قال الإمام الصادق ع: أنه جاء رجل إلى النبي ص فشكى إليه الحاجة ، فقال : «تزوج فتزوج فوسع عليه»^(١).

وعن الإمام الصادق ع قال في قول الله عز وجل : «ولَيُسْتَغْفِفَ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحاً حَتَّى يُغْنِيهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ»^(٢) قال : «يتزوجوا حتى يغنيهم الله من فضله»^(٣).

وعن إسحاق بن عمار قال : قلت لأبي عبد الله ع : الحديث الذي يرويه الناس حقَّ أنَّ رجلاً أتى النبي ص فشكى إليه الحاجة

(١) الكافي: ج ٥ ص ٣٣ باب أن التزويج بزيد في الرزق ح ٢.

(٢) سورة العنكبوت: ٣٣.

(٣) وسائل الشيعة: ج ٢٠ ص ٤٣ ب ١١ ح ٢٤٩٨٨.

فأمره بالتزويج ففعل، ثم أتاه فشكى إليه الحاجة فأمره بالتزويج، حتى أمره ثلث مرات؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: «نعم هو حق»، ثم قال: «الرزق مع النساء والعيال»^(١).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أني رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شاب من الأنصار فشكى إليه الحاجة، فقال: له تزوج، فقال الشاب: إني لاستحيي أن أعود إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فللحظه رجل من الأنصار فقال: إن لي بنتاً وسمة، فزوجها إباه، قال: فوسع الله عليه، فأتى الشاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأخبره، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يا معاشر الشباب عليكم بالباء»^(٢). أي الزواج.

(١) غوالب الباقي: ج ٣ ص ٢٨١ ف ٢ باب النكاح ح ٤.

(٢) الكافي: ج ٥ ص ٣٣ باب أن التزويج يزيد في الرزق ح ٣.

كلمة مع الوالدين

ومازالت المشكلة موجودة...

على الرغم من سعي الكثير من الآباء والأمهات من أجل حل مشكلة عزوبية أبناءهم وما يترب عليها من آثار سلبية، إلا أنهم وبعد عناء طويلاً لم يوفقوا بذلك رغم طرفتهم للعديد من الأبواب.

فما هو السر في ذلك؟

ولماذا لم يوفق هؤلاء الآباء والأمهات لحل مشكلة عزوبية أبنائهم، علماً بأنَّ العديد من الروايات تنصَّ بوضوح على أنَّ للوالدين دوراً كبيراً في ذلك؟

الجواب على هذا السؤال، هو أنَّ العديد من الآباء والأمهات غير جادين في تصديهم لحل مشكلة العزوبية لدى أبنائهم، وإنَّ ماذا يعني هذا الإعراض الصريح منهم عن سنة الرسول ﷺ في الزواج؟

أليس الإسلام يدعو إلى التعجيل في تزويج الأبناء؟
أليس الرسول ﷺ كان يدعو إلى قلة المهور، حيث قال ﷺ في

حديث له : «أفضل نساء أمتي . . . أقلهن مهراء»^(١).
 أليس الرسول ﷺ كان ينادي المسلمين في كل مكان إلى
 البساطة في الحياة وأن لا يجعلوا الماديات عائقاً عن الزواج ؟
 ثم أليس المؤمن كفو المؤمن ، وليس الحسب والنسب والمال
 والبيت وما أشبه ملاكاً في الإسلام ؟
 فيا ترى أين سنة رسول الله ﷺ اليوم ؟
 إنَّ الكثيَرَ مِنَ الْآبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ فِي عَصْرِنَا الراهِنِ أَعْرَضُوا عَنْ
 سَنَةِ الرَّسُولِ ﷺ وَتَنَسَّكُوا بِالْمَادِيَاتِ . فَأَخْذُوا بِاشْتِرَاطٍ مَا يَعْنِي مِنْ
 تَزْوِيجِ العَازِبَاتِ وَالْعَزَابِ ، كَانُوا يَكُونُونَ الزَّوْجَ غَنِيًّا ، ذَاهِلًا وَمَكَانَةً
 عَالِيَّةً فِي الْمَجَمِعِ ، أَوْ تَكُونُونَ الزَّوْجَةَ مِنْ أُسْرَةٍ ثَرِيَّةٍ أَوْ مَا أَشْبَهُ . وَمَعَ
 ذَلِكَ يَرِيدُونَ الْخَلَاصَ مِنْ مَشَكْلَةِ الْعَزُوبَةِ ، فَكَيْفَ يَكُنْ ذَلِكَ مَعَ
 هَذَا الإِعْرَاضِ الْعَصْرِيِّ ؟!
 لِذَلِكَ ، وَلِكَيْ يُوفَّقَ الْآبَاءُ وَالْأُمَّهَاتُ إِلَى حَلِّ مَشَكْلَةِ عَزُوبَةِ
 أَبْنَائِهِمْ ، يَلْزَمُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَعُودُوا إِلَى سَنَنِ الْإِسْلَامِ فِي الزَّوْجِ ،
 وَيَتَعَاهِدُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْإِلتَزَامِ بِوَصَائِبِ الْمُهَمَّةِ فِي
 الزَّوْجِ ، وَإِلَّا فَسَبَقَتِ الْعَزُوبَةُ حَاكِمَةً فِي بَلَادِنَا ، وَسَيِّقَ الْآبَاءُ
 وَالْأُمَّهَاتُ يَعْانُونَ مَا يَتَرَبَّ عَلَى عَزُوبَةِ أُولَادِهِمْ مِنَ الْمَشَكُلَاتِ .

(١) بخار الأنوار: ج ١٠ ص ٢٣٦ ب ٣ ح ٢٥.

وقد روي عن الحسين بن بشار قال: كتبت إلى أبي جعفر عليه السلام في رجل خطب إلى، فكتب: «من خطب إليكم فرضيتكم دينه وأمانته كائناً من كان فزوجوه، إلا تفعلوه تكون فتنة في الأرض وفساد كبير»^(١).

وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مُثْلَكُمْ أَنْزَلْتُكُمْ فِي كُلِّ أَرْضٍ وَأَزْوَجْكُمْ إِلَّا فَاطِمَةَ فَإِنْ تَزَوَّجُوهَا نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ»^(٢).
وقال الصادق عليه السلام: «المؤمنون بعضهم أكفاء بعض»^(٣).

مع العلامة المجلسي عليه السلام

ورد في أحوال العلامة المجلسي (قدس سره)^(٤): أنه كان يحضر في

(١) مكارم الأخلاق: ص ٤ ٢٠ ب ٨ ف ٣ في الأكفاء والنكاح.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٣٩٣ باب الأكفاء ح ٤٢٨٢.

(٣) مكارم الأخلاق: ص ٤ ٢٠ ب ٨ ف ٣ في الأكفاء والنكاح.

(٤) العلامة المجلسي: محمد باقر بن محمد تقى بن مقصود على المخلسى، المعروف بالعلامة المخلسى وبالخلسى الثانى، ولد عام ١٠٣٧ هـ في مدينة اصفهان - إيران. تعتبر أسرة العلامة المخلسى من أعظم الأسر التي يفتخر بها في القرون الأخيرة. فقد أثبتت هذه الأسرة ما يقرب من مائة عالم فاضل منهم: من أحداده العلامة الحافظ أبو نعيم الأصفهانى، صاحب كتاب حلية الأولياء. أبوه العلامة المولى محمد تقى المخلسى، المعروف بالخلسى الأول (١٠٠٣ - ١٠٧٠ هـ) كان محدثاً وفقيهاً كبيراً، وله مصنفات عديدة، وصاحب كبرى مات.



— لقد بلغ العلامة المخلصي الثاني من الشهرة في العلوم الإسلامية المختلفة ما يغيباً عن البيان، فلقد كان العلامة المخلصي كالشمس في سماء الفقه والاجتهاد. وامتاز بأنه كان من بين أولئك العلماء الذين جمعوا مختلف العلوم. فلقد كان عالماً في التفسير والحديث والفقه والأصول والتاريخ والرجال والدرایة. وبختني لإثبات ذلك أن تلقى نظرة على موسوعة بخار الأنوار. من الخصائص المهمة في حياة العلامة المخلصي الرهد والبساطة في العيش. فلقد عاش العلامة في عهد الصفويين وكان يلقب بـ (شيخ الإسلام) في الحكم الصفوي وقد كانت جميع الإمكانيات متوفرة له، ومع هذا فقد عاش في نهاية الرهد وبساطة. يقول تلميذه السيد نعمة الله الجزايري: لم يغفل العلامة أبداً عن ذكر الله، وقام بخسمين أعماله فربة إلى الله تعالى. كان العلامة قد طلب من الشاه عباس في مجلس تجويه منع شرب الخمر وبيعه ومنع بعض التكريات الأخرى، وبالفعل فقد استجابت الشاه عباس الثاني لطلب العلامة وعمل بوصياته. لقد حصل العلامة محمد باقر المخلصي على هذا القلب من علماء كبار كالوحيد البهبهاني والعلامة نور العلوم والشيخ الأعظم الانصاري. وكل واحد من هؤلاء هو بحر منلاطم من العلوم وال المعارف الإسلامية، وقد لقيوه بذلك ملائكة من منزلة ومقام، ولقد كان حقاً علاماً زمانه. كما أقلاه الشاه سليمان الصفوبي في سنة ١٠٩٨ منصب شيخ الإسلام في أصفهان. وكان هذا المنصب أفضل وأهم منصب ديني وتفيدني في ذلك الرمان. فكان يقضى ويحكم في المازعات والدعاوی وكانت الأمور الدينية تحت نظره وكانت تدفع إليه جميع الخرق الشرعيه وكان يتول العاذرين والأيتام ورغمهم. والأمر المهم هنا هو أن العلامة لم يقبل هذا المنصب إلا بأصرار من الشاه، حيث أخذ يطلب منه ويكرر عليه الطلب حتى قبل العلامة. وقد بقي في هذا المنصب حتى آخر حياته. من أساتذته ومتناهيه: أبو محمد تقي المخلصي المتوفى عام ١٠٧٠ هـ والذي كان أستاذاً في العلوم التقليدية. والمرحوم آقا حسين الحوسناري المتوفى عام ١٠٩٨ هـ ابن آقا جمال، وكان أستاذاً للعلامة في العلوم العقلية. ومتناهيه في النقل المولى محمد صالح المازندراني المتوفى عام ١٠٨٦ هـ والملا محسن الغبض الكاشاني المتوفى عام ١٠٩١ هـ. والسيد علي خان الدين صاحب الشرح

مجلس درسه الملا صالح المازندراني^(١) وكانت له درجة عالية من

المعروف على الصحيفة السجادية المتوفى عام ١١٢٠ هـ. والشيخ الحر العاملی مؤلف كتاب وسائل الشيعة المتوفى عام ١١٠٤ هـ. والجدير ذكره أن الآخرين أعطوا للعلامة إجازة وأنجذبوا منه الإجازة أيضاً، ومن تلامذته: السيد نعمة الله الجزاری، حضر بن عبد الله الكمر، أبي الأصفهانی، وزین العابدین بن الشيخ الحر العاملی، وسليمان بن عبد الله الموزی البحراني، والشيخ عبد الرزاق الكجلانی، وعبد الرضا الكاشانی، ومحمد سافر البیانکی، والمولانا عبد الله الأفندی الأصفهانی مؤلف رياض العلماء، والسيد علي خان المدن مؤلف رياض السالکین (شرح الصحيفة السجادية)، والشيخ الحر العاملی، والملا سیداً، محمد بن إسماعيل الفسایی الشهرازی، ومحمد بن الحسن، الفاضل الهندی، والملا سیداً، محمد بن إسماعيل الفسایی الشهرازی، و Mohamed Ben Hassan Al-Faḍil Al-Hindī، وكانت حياة العلامة المخلصي حافلة بالبركات. فقد كان له أكثر من مائة مصنف باللغتين العربية والفارسية، وأحد هذه المصنفات هو (بحار الأنوار) في ١١٠ مجلدات والأخر (مرآة العقول) في ٢٦ مجلداً. وقد نسب إليه ما يقرب من ٤٠ كتاباً آخر.

وذكر أن أول مصنف له هو كتاب (الأوزان و المقادير) أو (ميزان المقادير) الذي كتبه سنة ١٠٦٣ هـ. وأخر كتاب له هو كتاب (حق اليقين) الذي ألفه سنة ١١٠٩ هـ، أبي قبل وفاته بسنة واحدة. توفي العلامة المخلصي في ليلة ٢٧ رمضان سنة ١١١٠ هـ في أصفهان عن ثلاثة وسبعين عاماً.

(١) أبو الفضائل محمد صالح بن أحمد السروي المازندراني، كان من العلماء المحدثين، ماهراً في المقول والمقول، حاماً للفروع والأصول، ورد أصفهان ودرس عند علمائها الأعيان مثل المول عبد الله التستري، والمولى محمد تقى المخلصي، وتزوج بابنته الكبرى زوجة المولى محمد أكمل الأصفهانى التي هي والدة المروح البهبهانى (رحمهم الله). من مصنفاته (شرح الرواى على أصول الكافي) في عدة مجلدات وهو من أحسن شروحه وضعاً وإنها نفعاً، وبعد فراقه من شرح أصول الكافي أراد أن يشرح فروعه أيضاً فقبل

العلم، فشوقه الشيخ الاستاذ على أن يتزوج.
وبعد أن أحس العلامة بموافقة الملا صالح، قال له: إن كنت
راغباً في الزواج فأذن لي باختيار زوجة صالحة لك.
وبالفعل أذن التلميذ لاستاذه، ولما دخل الاستاذ بيته، طلب
ابنته (آمنة) - وكانت بالإضافة إلى تدينهما وتربيتها الأخلاقية، عالمة
في أحكام الشريعة حيث إن أباها قد علمها منذ صغرها وأحسن
تعليمها - وقال لها: لقد اخترت لك زوجاً في غاية الفقر، ولكنه في
غاية الفضل والعلم والتقوى، ولذلك حرية القبول أو الرفض.
فقالت الفتاة: الفقر ليس عيباً للرجل.

وحصل الاتفاق على الزواج، فدعا العلامة المجلسي  المؤمنين إلى مجلس عقد قران ابنته.

نعم إنه من مسؤولية الوالدين أن يرشدوا أولادهم إلى الزواج
المبكر، وعدم جعل التعقيدات وعدم الاهتمام بالشروط المادية،
والتأكيد على المهر القليل والبساطة في العيش وما أشبه، ليتم الزواج
بكل سهولة، فإن السعادة ليست في المال والسيارة وما أشبه.

ـ له: يفضل أن لا يكون لك ربة الاجتهد، فترك لأجل ذلك شرح الفروع، وله أيضاً
شرح على (زيدة الأصول) لشيخنا البهاني , وشرح قصيدة البردة المعروفة وغير
ذلك من الحواشي والرسائل وأحقرة المسائل. توفي بأصفهان عام ١٠٨١ هـ ودفن مما
يلى رحل صهره المجلسي  في قبة الشهورة.

نعم للمؤسسات

لا يخفى إن مشكلة العزوبة الأخذة بالانتشار في المجتمع تحتاج في حلها إلى العمل المؤساتي المنظم، إذ أن عدد العزاب اليوم قد فاق حد الإحصاء وتجاوزت مشكلتهم عن قدرة الأفراد بما هم أفراد، وحتى الهيئات الصغيرة التي لا تكون بمستوى استيعاب حجم المشكلة، وإن كان لكل فرد أو هيئة دوره المشكور في ذلك.

من هنا ومن باب «يد الله مع الجماعة»^(١) كان حريًا بال المسلمين في العصر الراهن أن يتحركوا جاهدين من أجل إنشاء مؤسسات عالمية لتزويج العزاب في شتى أنحاء العالم.

بالطبع إن العمل المؤساتي يحتاج إلى جهد كبير وإمكانات ضخمة تستوعب المشكلة المراد القضاء عليها إلا أن ذلك ليس يستحيل مع الإخلاص والوعكل على الله، وكما يقولون: إن رحلة ألف ميل تبدأ بخطوة.. وأول الغيث قطرة.

من جانب آخر ينبغي أن تخضع هذه المؤسسات إلى قانون

(١) مع البلاغة، الخطب: ١٢٧ من كلام له ~~تحفه~~ وفيه بين بعض أحكام الدين.

الشوري والتعددية حتى يمكن تطويرها بما يلائم متطلبات العصر خاصة أنَّ الغرب وعملاءه والمافيات التي ت يريد نشر الفساد والدعارة يسعون جادين في محاربة هكذا مؤسسات تعمل على إصلاح أوضاع المسلمين في شتى أقطار العالم.

ومن الجدير بهذل هذه المؤسسات الإصلاحية أن تتصل بالفقهاء المراجع في إدارة أعمالها وتستفيد من إرشاداتهم، علمًا بأنَّها - المؤسسات - ستلاقي الدعم الممكن المستمر من قبلهم مما يساعد على تطوير عملها في مختلف المجالات^(١).

كما يلزم أن تستوعب عدداً من الأخصائيين في مختلف الجوانب، كعلماء الاجتماع والنفس والاقتصاد وغيرهم.

ويُمكن لهذه المؤسسة العالمية أن تستفيد من دعم كبار التجار والشركات الاقتصادية الكبرى في قبال الدعاية والإعلان لها مع حفظ الموازن الشرعية.

(١) فقد سعى الإمام الشيرازي عليه السلام في تأسيس مؤسسات الرواج طيلة عمره الشريف حيث كان (نفس سره) يؤكد على مسألة المؤسسات ويدعمها بقوَّة خاصة المؤسسات الاجتماعية العاملة على حل مشاكل الشعب ومنها مؤسسات ترويع العزاب... فقد قام المؤمنون تحت إشراف الإمام الشيرازي (نفس سره) بتشكيل العديد من مؤسسات الرواج وقد زوَّجواآلافاً من العزاب في شتى البلاد الإسلامية.

الأسوة الحسنة

وما يسهل أمر زواج العازبات نفسياً وعملياً، عرض النماذج الصالحة التي ينبغي التأسي بها، من فتيات أقدمن على الزواج المبكر وسعدن في حياتهن الزوجية، وهكذا بالنسبة إلى الشباب. والنماذج قد تكون تاريخية وقد تكون خارجية معاصرة.

زواج فاطمة

فمن النماذج التاريخية التي يلزم بيانها للناس. قصة زواج الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام وقد مر شيء منها.

وقد روى جابر بن عبد الله الأنصاري قال: لما زوج رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه فاطمة من علي عليه السلام أتاه ناس من قريش فقالوا: إنك زوجت علياً بمهر خسيس! .

فقال لهم: «ما أنا زوجت علياً ولكن الله عزوجل زوجه، ليلة أسرى بي عند سدرة المنتهى أو حسى الله عزوجل إلى السدرة أن انشري، فنشرت الدر والجوهر على الحور العين فهن يتهدادنه ويتفاخرون به ويقلن هذا من ثمار فاطمة بنت محمد صلوات الله عليه وآله وسلامه» فلما كانت

ليلة الزفاف أتى النبي ﷺ بِغُلَّتِهِ الشَّهَاءِ وَثَنَى عَلَيْهَا قَطِيفَةً وَقَالَ لِفَاطِمَةَ ؓ: «أَرْكَبِي» وَأَمَرَ سَلْمَانَ ؓ أَنْ يَقُودَهَا وَالنَّبِيُّ ﷺ يَسُوقُهَا، فَبَيْنَا هُوَ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ إِذْ سَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ وَجْهَةً فَإِذَا هُوَ بِجَبَرِيلٍ ؓ فِي سَبْعِينِ أَلْفًا وَمِيكَائِيلَ فِي سَبْعِينِ أَلْفًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا أَهْبِطُكُمْ إِلَى الْأَرْضِ».

قَالُوا: جَئْنَا نَزْفُ فَاطِمَةَ ؓ إِلَى زَوْجِهَا وَكَبِيرِ جَبَرِيلٍ ؓ وَكَبِيرِ مِيكَائِيلٍ ؓ وَكَبْرَتِ الْمَلَائِكَةِ وَكَبِيرِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَوُضِعَ التَّكْبِيرُ عَلَى الْعَرَائِسِ مِنْ تِلْكَ اللَّيْلَةِ»^(١).

زواج خديجة ؓ

وهكذا كانت قصة زواج النبي ﷺ بالسيدة خديجة ؓ، حيث لم يكن لرسول الله ﷺ مال وثروة، ولكن خديجة ؓ رضيت به وقالت: «يا ابن عم إني قد رغبت فيك لقرباتك مني وشرفك في قومك، وسطتك فيهم، وأمانتك عندهم، وحسن خلقك وصدق حديثك، ثم عرضت عليه نفسها أي الزواج منها»^(٢).

وقالت خديجة لعمها: «فإن الرجل وإن كان قليل المال حدث السن، فله نسب وأصل في قومه، فاسكت على ما صنعت، فأنا

(١) من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٤٠١ باب النثار والزفاف ج ٤٤٠٢.

(٢) راجع كشف الغمة: ج ١ ص ٩٠٥ فصل في مناقب خديجة بنت حويبل

كنت أولى بالغضب منك إذ زوجتني بغير أمرِي»^(١).

تزويج ضباعة

وقصة زواج ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب من المقداد بن الأسود الكندي، حيث زوجها رسول الله ﷺ بتلك البساطة ثم قال: لتنضع المنازع وليتأسوا برسول الله ﷺ^(٢).

زوجتني يا رسول الله

وفي رواية العلاء بن رزين عن محمد بن سلم عن أبي جعفر ع قال: « جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت: زوجني .

فقال رسول الله ﷺ: من لهذه المرأة؟

فقال رجل: أنا يا رسول الله، زوجنيها.

فقال: ما تعطيها.

فقال: ما لي شيء.

فقال: لا.

فأعادت فأعاد رسول الله ﷺ الكلام، فلم يقم غير الرجل أحد.

(١) شرح الأحجار: ج ٣ ص ٢٠ للقاضي النعمان المغربي.

(٢) راجع نذيب الأحكام: ج ٧ ص ٣٩٥ ب ٣٣ ح ٦.

ثم أعادت، فقال رسول الله ﷺ في المرة الثالثة: أتحسن من القرآن شيئاً؟

فقال: نعم.

قال: قد زوجتكها على ما تحسن من القرآن أن تعلمها آياته»^(١).

وفي خبر آخر: فقال له رسول الله ﷺ: «أتحسن القرآن؟» قال: نعم سورة.

فقال عليه السلام: «علمتها عشرين آية»^(٢).

أريد أن أتزوجها

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «أتى رجل إلى رسول الله ﷺ
قال: يا رسول الله أردت أن أتزوج هذه المرأة.

قال: وكم تصدقها؟

قال: ما عندي شيء، فنظر إلى خاتم في يده، فقال: هذا
الخاتم لك؟ قال: نعم.

قال: فتزوجها عليه»^(٣).

(١) رسالة في المهر للشيخ المقيد: ص ٢٢.

(٢) رسالة في المهر للشيخ المقيد: ص ٢٣.

(٣) مستدرك الوسائل: ج ١٥ ص ٦٠ ب ١ ح ١٧٥٣٥.

المؤمن كفو المؤمنة

عن أبي عبد الله عليه السلام : «أن علي بن الحسين عليه السلام تزوج سرية كانت للحسن بن علي عليه السلام ، فبلغ ذلك عبد الملك بن مروان فكتب إليه في ذلك كتاباً: إنك صرت بعل الإماماء، فكتب إليه علي بن الحسين عليه السلام : أن الله رفع بالإسلام الخيسة وأتم به النافضة وأكرم به من اللؤم فلا لؤم على مسلم إنما اللؤم لؤم الجاهلية، إن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَهُ وَسَلَّمَ أنكح عبده ونكح أمته»^(١).

تزويع جلبيب

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أتى رجل النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه فقال: يا رسول الله عندي مهيرة العرب وأنا أحب أن تقبلها وهي ابتي . قال: قد قبلتها . قال: فآخرى يا رسول الله . قال: وما هي ؟ قال: لم يضرب عليها صدغ قط . قال: لا حاجة لي فيها ولكن زوجها من جلبيب . قال: فسقط رجلا الرجل مما دخله، ثم أتى أمها فأخبرها الخبر، فدخلها مثل ما دخله، فسمعت الجارية مقاولته ورأيت ما دخل أباها، فقالت: لهما أرضيا لي ما رضي الله ورسوله لي .

(١) بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ١٠٥ ب ٥ ح ٩٤.

قال : فتسلى ذلك عنهم .
وأتى أبوها النبي ﷺ وأخبره الخبر .
فقال رسول الله ﷺ : «قد جعلت مهرها الجنة» .
وزاد فيه صفوان قال : «فمات عنها جلبيب ، بلغ مهرها بعده
مائة ألف درهم» ^(١) .

هل استحدثت امرأة؟

قال ابن أبي وداعة : كنت أجالس سعيد بن المسيب ^(٢) ففقدني
أياماً فلما جئته ، قال : أين كنت؟
قلت : توفيت أهلي فاشتغلت بها .
فقال : ألا أخبرنا فشهادناها .
ثم أردت أن أقوم ، فقال : هل استحدثت امرأة؟
فقلت : يرحمك الله ومن يزوجني وما أملك إلا درهرين أو
ثلاثة؟
قال : أنا .
فقلت : أو تفعل؟ .

(١) الكافي : ج ٥ ص ٣٤٣ باب أن المؤمن كفو المؤمن ج ٢ .

(٢) في الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام قال : «كان سعيد بن المسيب والقاسم بن محمد بن أبي بكر وأبي حماد الكابلي من ثقة علي بن الحسين عليه السلام» الكافي : ج ١ ص ٤٧٢ باب
مولد أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام ج ١ .

قال : نعم ، ثم حمد الله تعالى وصلى على النبي ﷺ وزوجي
على درهرين ، أو قال ثلاثة .

فقمت وما أدرى ما أصنع من الفرح ، فصرت إلى منزلتي
وجعلت أتفكر من آخذ ومن أستدين ، فصلحت المغرب وانصرفت
إلى منزلي واسترحت وكانت وحدي صائما ، فقدمت عشائي أفتر
كان خبزا وزيتا ، فإذا بآت يقرع ، فقلت : من هذا ؟
قال : سعيد .

فأفكرةت في كل إنسان اسمه سعيد إلا سعيد بن المسيب ،
فإنه لم ير أربعين سنة إلا بين بيته والمسجد ، فقمت فخرجت فإذا
سعيد بن المسيب فظنت أنه قد بدأ له ، فقلت : يا أبا محمد إلا
أرسلت إلي فاتيك ؟
قال : لا أنت أحق أن تؤتي .

قلت : فما تأمر ؟

قال : إنك كنت رجلا عزبا فتزوجت ، فكرهت أن تبيت الليلة
وحذك وهذه امرأتك ، فإذا هي قائمة من خلفه في طوله ثم أخذها
بيدها فدفعها بالباب ورد الباب ، فسقطت المرأة من الحياة .
فاستوثقت من الباب ثم قدمتها إلى القصعة التي فيها الزيت
والخبز فوضعتها في ظل السراج لكي لا تراه ، ثم صعدت إلى السطح
فرميت الجiran فجاءوني ، فقالوا : ما شأنك ؟

قلت: وبحكم زوجني سعيد بن المسيب ابنته اليوم وقد جاء بها على غفلة.

فقالوا: سعيد بن المسيب زوجك؟

قلت: نعم وها هي في الدار.

فنزلوا هم إليها وبلغ أمي فجاءت، وقالت: وجهي من وجهك حرام إن مسستها قبل أن أصلحها إلى ثلاثة أيام.

فأقمت ثلاثة أيام ثم دخلت بها، فإذا هي من أجمل الناس وإذا هي أحفظ الناس لكتاب الله وأعلمهم بسنة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأعرفهم بحق الزوج.

فعكت شهرا لا يأتيني سعيد ولا آتيه، فلما كان قرب الشهر، أتيت سعيدا وهو في حلقة فسلمت عليه فرد عليه السلام ولم يكلعني حتى تقوض أهل المجلس، فلما لم يبق غيري، قال: ما حال ذلك الإنسان؟

قلت: خيرا يا أبا محمد، على ما يحب الصديق ويكره العدو.

فانصرفت إلى منزلي فوجه إلى عشرين ألف درهم.

قال عبد الله بن سليمان: وكانت بنت سعيد بن المسيب خطبها عبد الملك بن مروان لابنه الوليد بن عبد الملك حين ولاد العهد، فأبى سعيد أن يزوجه فلم يزل عبد الملك يحتال على سعيد حتى ضربه مائة سوط في يوم بارد وصب عليه جرة ماء وألبسه جبة

صوف .

وورد أن سعيد بن المسيب زوج ابنة له على درهرين من ابن أخيه .

نماذج حية

كما يمكن عرض النماذج الفعلية الحية ، فإذا زوجنا بنتاً وفتاتنا زوجاً مبكراً ومن دون تعقيدات وبمehr قليل وبساطة في العيش وما أشبه ، يكون هذا الزواج سبباً لاقتداء الآخرين به .
فإن السعادة في الحياة لا تكون بالماديات بل على الإنسان أن يفهم دوره فيها ، فالله سبحانه قد خلق هذا الكون الفسيح وجعل له نواميس وستناً لا تتغير ولا تتبدل ، ولا بد لها من إجراء شاء الإنسان أم أبي .

قال تعالى : « ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُنْ مُغَيِّرًا نَعْمَةً أَعْنَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ » (١) .
وقال سبحانه : « إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ » (٢) .

ولكي ينعم الإنسان ويسعد في هذه الحياة الدنيا لا بد له من فهم

(١) سورة الأنفال: ٥٣.

(٢) سورة الرعد: ١١.

هذه السنن الكونية والتعامل معه بصورة صحيحة، فالتعقيد والتشديد لا يولدان إلا التعقيد والتشديد ولا يحلان مشكلة ولا يجعلان الإنسان يشعر بالسعادة في الحياة، بل تصبح الحياة سوداء مظلمة لا طعم فيها ولا راحة والواقع أنها على عكس ذلك.

وقد أدرك هذه المسألة المسلمون الأوائل فانتصروا وشعروا بالسعادة يوم عملوا بما أمر الله تعالى به ورسوله الكريم ﷺ وهذا ما نلحظه في مسألة الزواج عندهم حيث لا مغالاة في المهر ولا المطالبة بما يشق كاهل الزوج مما لا ضرورة له، فلم تمر إلا فترة قصيرة إلا وكان المسلمون قد قضوا على مشكلة العزوبة بالمرة وهذا ما نلمسه في الروايات والشواهد التاريخية.

دور الدعاء

طبيعة الكثير من الناس أنهم لا يطرقون أبواب الدعاء ولا يمدون أيديهم نحو السماء بالتوسل إلا بعد أن يقعوا في شراك المشاكل ويتخطّلوا في متأهاتها ولما يكشفها الله عنهم رجعوا إلى ما كانوا عليه.

قال الله تعالى : «وَإِذَا مَسَ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَاهُ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرًّهُ كَانَ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرَّ فَمَنْهُ كَذَلِكَ زَيْنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ»^(١).

وقال سبحانه : «وَإِذَا مَسَكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَغْرَضْنَاهُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا»^(٢).

وقال تعالى : «وَإِذَا مَسَ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْنَا رَبَّهُمْ مُنَبِّئِنَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ»^(٣).

(١) سورة يونس: ١٢.

(٢) سورة الاسراء: ٦٧.

(٣) سورة الروم: ٣٣.

وقال سبحانه : **﴿وَإِذَا مَسَ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَارِبَةً مُنِيًّا إِلَيْهِ ثُمَّ
إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ تَسِيَّ ما كَانَ يَدْعُونَ إِلَيْهِ مِنْ قَبْلٍ وَجَعَلَ اللَّهُ
أَنْدَادًا﴾**^(١)

وقال تعالى : **﴿فَإِذَا مَسَ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ
نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِلَيْهَا أُوتِئْتُهُ عَلَى عِلْمٍ﴾**^(٢)

وبالرغم من أن الآيات والروايات الشريفة تؤكد على الدعاء والتوكيد على الدعاء إلى التوسل الأكثـر في الشدائـد والتضرـع إلى الله وعدم اليأس من رحـمة الله الواسـعة ، فقد قال الله تعالى : **﴿فَلْ أَرَأَيْتُكُمْ إِنْ أَثَاكُمْ عَذَابُ
اللَّهِ أَوْ أَثَنِكُمُ السَّاعَةُ أَغْيَرَ اللَّهُ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ بَلْ إِيَاهُ
تَدْعُونَ فَيَكْتَبُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَسْوَنَ مَا تُشَرِّكُونَ ۝
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَّمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخْدَنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضُّرَاءِ لَعَلَّهُمْ
يَتَضَرَّعُونَ ۝ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَّتْ قُلُوبُهُمْ
وَزَكَّى لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾**^(٣)

(١) سورة الزمر: ٨.

(٢) سورة الزمر: ٤٩.

(٣) سورة الأنعام: ٤٠ — ٤٣.

وقال عزوجل : « وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمْعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ
مِنَ الْمُخْسِنِينَ » ^(١).

وقال سبحانه : « أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْثِفُ
السُّوءَ وَيَعْقِلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ إِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ » ^(٢).
أما الروايات المنادية إلى الدعاء في ساعات الشدة، فمنها: ما
ورد عن النبي ﷺ قال: « مَا أَعْطَى اللَّهُ بِهِ أُمْتِي وَفَضَّلَهُمْ بِهِ عَلَى
سَائِرِ الْأُمَمِ أَعْطَاهُمْ ثَلَاثَةُ خَصَالٍ لَمْ يُعْطِهَا إِلَّا نَبِيٌّ . . . إِلَى أَنْ
قَالَ ﷺ: وَكَانَ إِذَا بَعْثَ نَبِيًّا قَالَ لَهُ: إِذَا أَحْزَنَكَ أَمْرٌ تَكْرَهُهُ فَادْعُنِي
أَسْتَجِبْ لَكَ، وَإِنَّ اللَّهَ أَعْطَى أُمْتِي ذَلِكَ حِيثُ يَقُولُ: « ادْعُونِي
أَسْتَجِبْ لَكُمْ » ^(٣) » ^(٤).

وقال أبو ولاد حفص بن سالم الخياط: دخلت على أبي الحسن
موسى عليه السلام بالمدينة وكان معه شيء فأوصلته إليه فقال: « أَبْلِغْ
أَصْحَابَكَ وَقُلْ لَهُمْ: اتَّقُوا اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ فَإِنَّكُمْ فِي إِمَارَةِ جَبَارٍ يَعْنِي أَبَا
الدوافعِ، فَامْسِكُوا أَسْتِكُمْ، وَتَوَقُّوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَدِينِكُمْ وَادْفِعُوا
مَا تَحْذِرُونَ عَلَيْنَا وَعَلَيْكُمْ مِنْهُ بِالدُّعَاءِ، فَإِنَّ الدُّعَاءَ وَاللَّهُ وَالْمُطَلَّبُ إِلَى

(١) سورة الأعراف: ٥٦.

(٢) سورة النحل: ٦٢.

(٣) سورة غافر: ٦٠.

(٤) قرب الإسناد: ص ٤١.

الله يردّ البلاء وقد قدر وقضى ، ولم يبق إلّا مضاؤه ، فإذا دعا الله
وسائل صرف البلاء صرفاً فألحووا في الدعاء أن يكفيكموه الله».
قال أبو ولاد: فلما بلغت أصحابي مقالة أبي الحسن عليه السلام قال:
ففعلوا ودعوا عليه ، وكان ذلك في السنة التي خرج فيها أبو
الدواين إلى مكة فمات عند بئر ميمون ، قبل أن يقضي نسكه ،
وأراحنا الله منه .

قال أبو ولاد: وكنت تلك السنة حاجاً فدخلت على أبي
الحسن عليه السلام فقال: «يا أبا ولاد كيف رأيتم نجاح ما أمرتكم به
وحتشتم عليه من الدعاء على أبي الدواين؟ يا أبا ولاد ما من بلاء
ينزل على عبد مؤمن فيلهمه الله الدعاء إلّا كان كشف ذلك البلاء
وشيكاً ، وما من بلاء ينزل على عبد مؤمن فيمسك عن الدعاء إلّا
كان ذلك البلاء طويلاً ، فإذا نزل البلاء فعليكم بالدعاء»^(١) .

إن للدعاء دور كبير في قضاء الحوائج ورفع المشاكل مطلقاً
ومنها مسألة الزواج ، فبالنسبة إلى تزويج العازيات والعزاب ، ينبغي
التوسل إلى الله تعالى والتضرع إليه والدعاء لحل هذه الأزمة مضافاً
إلى العمل بما يقتضيه قانون الأسباب والمبنيات الكونية .

وقد ورد بعض الأدعية لتسهيل أمر الزواج .

(١) مستدرك الوسائل: ج ٥ ص ١٧٥-١٧٦ ب ٦ ح ٥٦٠.

عن الشيخ الكفعمي^(١) في كتاب (الجنة الواقية)، في خواص

(١) الشيخ إبراهيم بن على بن حسن بن محمد بن صالح العاملاني الكفعمي الحارثي، ولد عام ٨٤٠ هـ في قرية (كفر عيما) من توابع جبل عامل - لبنان، والحارثي نسبة إلى الحارث الحمداني الصحابي الجليل للإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وأما الكفعمي فهي نسبة إلى قرية كفر عيما بالقرب من حيث وُلد وُلِّد فيها الآن سوى آثار مهدمة وخالية من السكان. والده: الشيخ علي الكفعمي كان من أئتته وقد أعطاه إجازة نقل الحديث وبعد من مشائخه في الإجازة. وكان عملاً عاملاً وعارفاً بالله قد أوقف حياته وأولاده في خدمة الإسلام والتشيع، من أئتته: والده الجليل والسيد حسين بن مساعد الحسيني، صاحب كتاب (تحفة الأبرار في مناقب الأئمة الأشرار)، والسيد علي بن عبد الحسين الموسوي الحسيني، صاحب كتاب (دفع الملامة عن علي عليه السلام في ترك الإمامة). وقد ألف الشيخ الكفعمي حلال ما يقارب ٦٥ عاماً من حياته المباركة ككتاباً ورسائل علمية كثيرة في مختلف المواضيع مما يدل على غزارة علمه عليه السلام. كما وضع بعض الكتب المختصة بالأدعية والزيارات. وقد أحصى العالم الجليل السيد محسن الأمين عليه السلام في كتاب (أعيان الشيعة) ٤٩ كتاباً من مؤلفاته يصل حجم بعضها إلى ألف صفحة منها: (جنة الأمان الواقية والجنة الياقية) أو (مصبح الكفعمي) و(الجنة الواقية) و(البلد الأمين والدرع الحصين) و(الفوائد الطريفة - الشريفة - في شرح الصحبة السعادية) و(المقصد الأسنى في شرح الأسماء الحسنية)، و(محاسبة النفس للوامة وتنبيه الروح النوامة) و(نهاية الأدب في أمثال العرب، مجلدان) و(فراضة النضر) وهو حلقة تفسير مجمع البيان للشيخ الطبرسي عليه السلام. توفي الشيخ الكفعمي عام ٩٠٥ هـ، عن عمر ناهز الخامسة والستين في قرية كفر عيما، ودفن جثمانه الظاهر في نفس القرية، علماً بأن الشيخ الكفعمي عليه السلام كان يسكن كربلاء المقدسة وقد أوصى بإن يدفن فيها بعد موته ولكن في أواخر عمره الشريف سافر إلى سقط رأسه وتوفي هناك. من المؤاولات المهمة التي حررت بعد وحلبه، هي خراب القرية



سورة الفرقان قال : من كتب منها قوله تعالى : ﴿رَبُّنَا هُبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجْنَا وَذُرِّيَّاتْنَا قَرْةْ أَعْيْنَ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَقْيِنَ إِماماً • أُولَئِكَ يَجْزَوْنَ الْغَرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيَلْقَوْنَ فِيهَا تَحْيَةً وَسَلَامًا • خَالِدِينَ فِيهَا حَسْنَتْ مُسْتَقْرَأْ وَمَقَاماً﴾^(١) من كان عزيزاً وأراد التزويج فليصم ثلاثة أيام ويقرأ كل ليلة عندأخذ مضجعه الآيات إحدى وعشرين مرة ويسأل الله تعالى الإجابة ، يقول ذلك كل شهر فإنه سبحانه يسهل له التزويج^(٢) .

وقال النبي ﷺ : «يا علي اقرأ يس ، فإن في يس عشر بركات : ما قرأها جائع إلا شبع ، ولا ظمآن إلا روي ، ولا عار إلا كسي ، ولا مريض إلا بُرئ ، ولا عزب إلا تزوج ، ولا خائف إلا أمن ، ولا محبوس إلا أخرج ، ولا مسافر إلا أعين على سفره ، ولا قرأها رجل ضل له ضالة إلا ردتها الله عليه ، ولا مسجون إلا أخرج ، ولا مدين إلا أدى دينه ، ولا قرأت عند ميت إلا خفف الله عنه تلك

— إن الكوارث الطبيعية حيث لم يبق أثر من قبره الشرييف ، ولكن بعد مضي سنتين مديدة وبعد القرن الحادى عشر المحرى تحديداً عن المزارعون على قبر قد كُتب عليه : (هذا قبر الشيخ إبراهيم بن علي الكفعي رضي الله عنه). فعندما اطلع الناس على هذه الحادنة عمروا قبره الشريف وهو الآن يُعتبر مزاراً لشيعة أهل البيت عليهم السلام ومحببهم.

(١) سورة الفرقان: ٧٤-٧٦.

(٢) مستدرك الوسائل: ج ١٤ ص ٢١٧-٢١٨ ب ٣٩ ح ١٦٥٣٨.

الساعة»^(١).

وقال الإمام الرضا عليه السلام: «إذا أردت التزويج فاستخر^(٢)، وامض ثم صل ركعتين وارفع يديك وقل: اللهم إني أريد التزويج فسهل لي من النساء أحسنهن خلقاً وخلقها، وأعفهن فرجاً، وأحفظهن نفساً في مالي، وأكملهن جمالاً وأكثرن أولاداً»^(٣).

وعن أبي بصير قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «إذا تزوج أحدكم كيف يصنع؟» قلت: لا أدرى.

قال: «إذا هم بذلك فليصل ركعتين ويحمد الله ثم يقول: اللهم إني أريد التزويج فقدر لي من النساء أعفهن فرجاً، وأحفظهن لي في نفسها وفي مالي، وأوسعهن رزقاً، وأعظمهن بركة، وقدر لي ولداً طيباً يجعله خلفاً صالحاً في حياتي وبعد عاتي»^(٤).

(١) الدعوات للراوندي: ص ٢١٥ ب ٣ ح ٧٩٥ فصل فيما يجب أن يكون المريض عليه وما يستحب له.

(٢) أي أطلب الخير من الله تعالى.

(٣) فقه الرضا عليه السلام: ص ٢٣٤ ب ٣٢.

(٤) المکانی: ح ٣ ص ٤٨١-٤٨٢ باب صلاة من أراد أن يدخل بأهله ومن أراد أن يتزوج

لذا، فمن الحري بالعزّاب أن يتولّوا إلى الله في حل مشكلتهم وإعانتهم على الخلاص من حالة العزوّبة التي ذمّها الشارع المقدّس.

فمما لا ريب فيه إنَّ كلَّ من يمدّ يديه نحو السماء ويطلب حاجته بخلاص صادق، فإنه لن يعود خائباً.

وقد شاهدت شخصياً العديد من الناس الذين توسلوا بالدعاء لحلّ هذه المشكلة فنالوا حوالجهم على أحسن وجه.

ففي أحد الأيام جاءتني إحدى الأخوات المؤمنات وطلبت مثني أن أدعُ لقضاء حاجتها، ولما سألتها: وما هي حاجتك؟ قالت: إنَّ ابتي قد كبرت وأريد أن أزوجها من رجل كفؤ.

فسألتها: من أين جئتني؟

قالت: من زنججان^(١).

ثم قالت: علّمني دعاء يقرّبني إلى الله ويسهل لابتي أمر زواجها.

فقلت لها:

أولاً: استغفرى الله تعالى كلَّ يوم مائة مرة.

(١) مدينة تقع في الجزء الشمالي الغربي من إيران، كانت في العهد الغاية مركزاً هاماً على طريق تجارة القوافل، سكانها ٨٥,٠٠٠ نسمة تقريباً.

ثانياً: أقرئي كل يوم دعاء: «يامن تُجلُّ به عقد المكاره» الذي نقله المحدث القمي^(١) في كتاب (مفاتيح الجنان)^(٢) وهو من أدعية الإمام زين العابدين عليه السلام^(٣).

وفي مهج الدعوات: إن الإمام الهادي عليه السلام علم هذا الدعاء اليسع بن حمزة القمي، وقال: «إن آل محمد عليهم السلام يدعون بها عند إشراف البلاء وظهور الأعداء وتخوف الفقر وضيق الصدر»^(٤). فاستبشرت وتفائلت بالخير وانصرفت، وبعد شهر تقريباً راجعتني وقالت: إن ابنتها قد تزوجت برجل صالح، فقلت الحمد لله ..

(١) هو الشيخ عباس محمد رضا القمي، عالم عامل، ثقة عدل، متبع خاتمة عصره، أمين مهذب، زاهد عابد، صاحب المؤلفات المقيدة، تلمذ على الشيخ حسين الشورى صاحب مستدرك الوسائل، له عليه السلام مؤلفات كثيرة منها كتاب هداية الأحباب وكتاب الغرائد المرضوية وكتاب الكهن والألقاب ومفاتيح الجنان في الأدعية والزيارات، توفي عليه السلام في (١٣٥٩هـ).

(٢) مفاتيح الجنان: ص ٢٤٥ ف ٧ ط ١ موسسة الرفاه، لبنان ٤٠١٤هـ - ١٩٨٤م.

(٣) أورد الشيخ عباس القمي هذا الدعاء الشريف وقال: روى الكفعي في المصباح، وقال أورد السيد ابن طاووس هذا الدعاء للأمن من السلطان والبلاء وظهور الأعداء وتخوف الفقر وضيق الصدر وهو من أدعية الصحيفة السجادية فادع به إذا خفت أن يضررك شيء مما ذكر.

(٤) مهج الدعوات: ص ٢٧١. ومن ذلك دعاء آخر لولانا علي بن محمد الهادي عليه السلام.

لقد استجاب الله دعاءها لأنّها استغفرت ربّها ودعت من صميم
قلبها ، فإنَ الدُّعَاء طرِيقٌ لِحلِّ المشاكل .

وأتفق أنَ كان معها بعض المؤمنات أيضًا من زوجان ، فقالت:
إنهنَّ من بلدتي ولهمَ مثل مشكلتي - أي إنَ لهنَ بنات عوانس - وقد
جئنَ معي لتدعوا لهمَ وتعلّمُهنَ عملاً يسهّلُ الله لبناتهنَ الزواج من
شباب مؤمنين .

فعلمتهنَ نفس العمل حيث أوصيتهنَ بالاستغفار مائة مرة
وقراءة دعاء «يا من تحلُّ به عقد المكاره».

المجالس الحسينية البيتية

قد يستغرب البعض من تأكيدنا المستمر على مسألة إقامة المجالس الحسينية البيتية والسعى على ترويجها في شتى بلاد العالم، الإسلامية وغيرها، ويتساءلون قائلين : لماذا هذا التأكيد الحثيث على إقامة هذه المجالس ؟

وما هي فائدة هكذا مجالس ؟
وألا تكفي المجالس الكثيرة الموزعة في مختلف بلاد العالم ؟
وألم تكن المجالس الضخمة التي تقام في الحسينيات تغنى عن المجالس البيتية التي ربما تكون ضعيفة ؟

في قبال هكذا تساؤلات ينبغي القول : بأنَّ جميع تلك المجالس من مصاديق إحياء الشعائر، وإحياء أمر أهل البيت (صلوات الله عليهم أجمعين)، فمجالس أهل البيت عليهم السلام فضلاً عن الثواب الجزيل المعدّ لها من الله لكلَّ من يشارك في إحيائها، هي أمان للناس ولصاحب البيت من أنواع البلاء، وخير شاهد على ذلك هي القصة التالية:

أمان من الطاعون

مرّت كربلاء المقدّسة في فترة بظروف قاسية جداً، حيث اكتسحها وباء الطاعون حتى بلغ الأمر أن كلّ بيت قد مات منه شخص، فلم يبق بيت إلا ودخله الطاعون سوى منزل والدي ^(١) وذلك على أثر دعاء جدّي المكرّمة وتوكّلها بأهل البيت ^{عليهم السلام} يومياً وقراءتها للدعاء المعروف، مضافاً إلى زيارة عاشوراء وما أشبه.

وممّا يذكر أنّ شخصاً موثقاً آنذاك كان قد رأى رؤيا صادقة، حيث إنّه قد خرج من كربلاء المقدّسة، وإذا به يرى على مشارف كربلاء المقدّسة تمثالاً مخيّفاً قد فتح فاه وكسر عن أنفه وهو يتطلّب صيداً جديداً، وفي ذلك الأثناء إذا بهاتف يقول: هذا هو وباء الطاعون قد هاجم كلّ بيت في كربلاء وأخذ منها فريسة، سوى دار السيد ميرزا مهدي الشيرازي، فإنه لا يجرأ على دخولها، وذلك

(١) آية الله العظمى السيد الميرزا مهدي الحسين الشيرازي ^{عليه السلام} ولد في كربلاء المقدّسة عام ١٣٠٤هـ، كان عالماً تقياً، ورعاً عابداً، زاهداً كثيراً حفظ حيد الخطط، وكان صاحب كرامات، يتعذر من خبرة تلاميذ الإمام الشيخ محمد تقى الشيرازي، قائد ثورة العشرين في العراق، توفي بتاريخ ٢٨ شعبان عام ١٣٨٠هـ ودفن في الحرم الحسيني الشريف.

لواظبة أهلها على التوسل بأهل البيت ﷺ، وقراءة التعزية والمراثي عليهم، ومداومتهم على الدعاء المعروف بدعاة التوسل وزيارة عاشوراء.

من فوائد هذه المجالس

من جانب آخر إنّ عقد المجالس الحسينية في البيوت تجلب الخير والبركة والرحمة للناس عموماً والأهل الدار بصورة خاصة، ناهيك عن أثراها في نشر الوعي الديني بين الناس وحلّها لمشاكلهم التي عادة ما يقصدون الأئمّة ﷺ بها، ومن فوائدها تعرف المؤمنين بعضهم على بعض مما يقوى الروابط الاجتماعية ويسهل من أمر الزواج، فعندما تأتي والدة الشاب إلى المجلس وترى الفتاة المؤمنة فإنها ستقدم خطبتها لولدها، وهكذا.

ولما كان في الكويت جاءني رجل وقال: عندي أربع بنات غير متزوجات ولم يخطبهن أحد، فماذا أعمل؟
قلت له: أسمع قولي وتعمل به؟
قال: نعم.

فسألته: أين بيتك؟
قال: في منطقة الصليبيخات وكان بعيداً عنا.
فقلت له: أقم مجلس الإمام الحسين ﷺ في بيتك أسبوعياً.
فسأل متبسمًا: وما هي العلاقة بين مجلس الإمام الحسين ﷺ

زواج بناتي؟ !

فقلت : العلاقة هي إن الناس سيرتدون بيتك ببركة المجلس الحسيني والنساء سيتعرفن على بناتك فيخطبوهن .
وبالفعل ، فقد سمع وأقام في ديوان بيته مجلساً حسینیاً في كل أسبوع ، ثم راجعني بعد سنة من ذلك التاريخ فسألته عن بناته ؟
فقال : مثلكما علمتني ، فقد أقمت مجلس الإمام الحسين عليه السلام فأصبح الناس يشاركون فيه وقد تزوجت بناتي الأربع بفضل هذا المجلس المبارك .

خاتمة

وفيها أمور:

حسن المعاشرة

يلزم على الزوجة أن تكون حسنة الخلق مع زوجها، وكذلك العكس أي الزوج مع زوجته.

قال تعالى : «وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ»^(١).

وقال سبحانه : «وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ»^(٢).

كما يلزم على كل من أسرة الزوج والزوجة أن يحترم الآخر،

قال أبو عبد الله عليه السلام : «كان علي بن الحسين عليه السلام إذا أتاه خالته على ابنته أو على أخته بسط له رداء ثم أجلسه ثم يقول : مرحباً بمن كفى المؤونة وستر العورة»^(٣).

إن حسن المعاشرة وخاصية بين الزوجين يوجب تقوية الأسرة وتشديد أواصر المحبة في العائلة، ويكون سبباً لتشجيع الآخرين على الزواج ، أما كثرة المشاكل وسوء الخلق ، فقد يدفع بالعزاب والعازبات إلى العزوف عن فكرة الزواج .

(١) سورة النساء: ١٩.

(٢) سورة البقرة: ٢٢٨.

(٣) وسائل الشيعة: ج ٢٠ ص ٦٥ ب ٢٤ ح ٢٥٠٥٠.

روى الحسن بن محبوب عن داود الكرخي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن صاحبتي هلكت وكانت لي موافقة وقد همت أن أتزوج، فقال: «انتظر أين تضع نفسك ومن تشركه في مالك ونطليه على دينك وسرك وأمانتك، فإن كنت لابد فاعلا فبكرة تنسب إلى الخير والى حسن الخلق»^(١).

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «خير نسائكم التي إن غضبت أو أغضبت قالت لزوجها يدي في يدك لا أكتحل بغمض حتى ترضي عنني»^(٢).

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: كنا جلوسًا مع رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه فتذاكرنا النساء وفضل بعضهن على بعض، فقال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: «ألا أخبركم بخير نسائكم؟». قالوا: بلى يا رسول الله.

فأخبرنا قال: «إن من خير نسائكم الولود الودود، السترة العفيفة، العزيزة في أهلها، الذليلة مع بعلها، المترجة مع زوجها، الحصان مع غيره، التي تسمع قوله، وتطيع أمره، وإذا خلأ بها بذلك له ما أراد منها، ولم تبذل له تبذل الرجل»^(٣).

(١) من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٣٨٦ باب أصناف النساء ح ٤٣٥٨.

(٢) وسائل الشيعة: ج ٢٠ ص ٣٩ ب ٩ ح ٢٤٩٧٢.

(٣) من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٢٨٩ باب ما يستحب وتحمّد من أخلاق النساء ح ٤٣٦٧.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : «اتقوا الله في الضعيفين»^(١) . يعني بذلك اليتيم والنساء .

وعن الصادق عن أبيه عليه السلام قال : قال رسول الله عليه السلام : «اتقوا الله أتقوا الله في الضعيفين اليتيم والمرأة فإن خياركم لأهله»^(٢) .

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : «من صدق لسانه زكا عمله ، ومن حسنت نيته زاد الله في رزقه ، ومن حسن بره بأهله زاد الله في عمره»^(٣) .

وعن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه قال : «إن أكمل المؤمنين إيماناً أحسنتهم خلقاً ، و الخياركم خياركم لنسائهم»^(٤) .

وعن الصادق عن أبيه عليه السلام قال : «من اتَّخَذَ امرأة فليُكِرْمَهَا فإِنَّمَا امرأة أحدكم لعنة فمن اتَّخَذَهَا فلَا يُضِيغُهَا»^(٥) .

(١) الخصال: ج ١ ص ٣٧ باب الاثنين ح ١٣.

(٢) بخار الأنوار: ج ١٠٠ ص ٢٢٤ ب ٢ ح ٧.

(٣) الكافي: ج ٨ ص ٢١٩ حديث الصبح ح ٢٦٩.

(٤) الأمالى للطوسى: ص ٢٩٢ المخلص ح ١٤ ح ٨٦٤.

(٥) بخار الأنوار: ج ١٠٠ ص ٢٢٤ ب ٢ ح ٥.

لها نصف أجر الشهيد

جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: إن لي زوجة إذا دخلت تلقنني، وإذا خرجت شيعتنى، وإذا رأته مهوماً قال: ما يهمك، إن كنت تهتم لرزقك فقد تكفل به غيرك، وإن كنت تهتم لأمر آخرتك، فزادك الله هما، فقال رسول الله ﷺ: «إن الله عزوجل عملاً وهذه من عماله لها نصف أجر الشهيد»^(١).

المذموم من أخلاق النساء

عن أبي عبد الله ع قال: «أغلب الأعداء للمؤمن زوجة السوء»^(٢).

وروى الأصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين ع قال: سمعته يقول: «يظهر في آخر الزمان واقترب الساعة وهو شر الأزمنة، نسوة كاشفات عاريات متبرجات من الدين، داولات في الفتنة، مائلات إلى الشهوات، مسرعات إلى اللذات، مستحللات للمحرمات، في جهنم خالدات»^(٣).

(١) غواصي اللائي: ج ٣ ص ٢٩١ ق ٢ باب النكاح ح ٥٢.

(٢) مكارم الأخلاق: ص ٢٠١ ب ٨ ف ٢ في أخلاقهن المذمومة.

(٣) من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٣٩٠ باب المذموم من أخلاق النساء وصفاقن ح ٤٣٧٤.

وقال رسول الله ﷺ : «ألا أخبركم بشر نسائكم؟» قالوا: بلـى ، قال : «إن من شر نسائكم الذليلة في أهلها ، العزيزة مع بعلها ، العقيم الحقود التي لا تروع عن قبيح ، المترفة إذا غاب عنها زوجها ، الحصان معه إذا حضر ، التي لا تسمع قوله ، ولا تطيع أمره ، وإذا خلا بها تمنع الصعب عند ركوبها ، ولا تقبل له عذرًا ولا تغفر له ذنبًا»^(١) .

وقام النبي ﷺ خطيباً فقال : «أيها الناس إياكم وخضراء الدمن» قيل : يا رسول الله وما خضراء الدمن؟ قال : «المرأة الحسنة في منبت السوء»^(٢) .

وقال ﷺ : «اعلموا أن المرأة إذا كانت سوداء ولو دا أحب إلى من الحسناء العاقر»^(٣) .

وروى هشام بن الحكم عن أبي عبد الله ﷺ قال : «إذا تزوج الرجل المرأة مالها أو جمالها لم يرزق ذلك فإن تزوجها الدينها رزقه الله عز وجل جمالها ومالها»^(٤) .

(١) تهذيب الأحكام: ج ٧ ص ٤٠٠ ب ٣٤ ح ٦.

(٢) مستدرك الوسائل: ج ١٤ ص ١٦٦-١٦٧ ب ٦ ح ١٦٣٩٥.

(٣) غواطي الالبي: ج ٣ ص ٢٩٩ ق ٢ باب النكاح ح ٨١.

(٤) من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٣٩٢ باب تزويج المرأة مالها وجمالها أو لدينها ح ٤٣٨٠.

من توفيت زوجته

مسألة : يستحب لمن توفيت زوجته أن يتزوج ولا يبقى بلا زوجة ، وكذلك لمن توفي زوجها ، فلتزوج بعد العدة .

وقد تزوج رسول الله ﷺ بعد وفاة خديجة ؓ ، وتزوج الإمام أمير المؤمنين ؓ بعد شهادة الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء ؓ .

في قوت القلوب : أن أمير المؤمنين ؓ تزوج بعد وفاة الزهراء ؓ بسبع ليال ، وأنه ؓ تزوج بعشرة نسوة وتوفي عن أربعة أمامة وأمها زينب بنت النبي ﷺ وأسماء بنت عميس وليلى التميمية وأم البنين الكلابية ^(١) .

وقد أوصت الزهراء ؓ عندما حضرتها الوفاة فقالت : « يا أبا الحسن ما أسرع اللحاق بالله وأوصت بصدقتها ومتاع البيت وأوصته أن يتزوج أمامة بنت أبي العاص وقالت بنت اختي وتخزن على ولدي » ^(٢) .

(١) المناقب : ج ٣ ص ٣٠٥ فصل في أزواجه وأولاده وأقرباته وخدماته ^{كتاب} .

(٢) بخار الأنوار : ج ٤٢ ص ٢١٧ ب ٧ ح ٤٩ .

وقد زوج الإمام الصادق عليه السلام جارية ابنه إسماعيل عليه السلام بعد وفاته إلى يونس بن عمار.

قال يونس بن عمار: زوجني أبو عبد الله عليه السلام جارية كانت لإسماعيل ابنه، فقال: «أحسن إليها».

قلت: وما الإحسان إليها؟

فقال: «أشبع بطنهما واكس جنبها واغفر ذنبها»^(١).

وقد مر زواج الإمام زين العابدين عليه السلام من أم ولد عميه الإمام الحسن عليه السلام، حيث روى زراره عن أحد همها عليه السلام قال:

«إن علي بن الحسين عليه السلام تزوج أم ولد عميه الحسن عليه السلام وزوج أمه مولاه، فلما بلغ ذلك عبد الملك بن مروان كتب إليه: يا علي بن الحسين، كأنك لا تعرف موضعك من قومك وقدرك عند الناس، تزوجت مولاة وزوجت مولاك بأمرك، فكتب إليه علي بن الحسين عليه السلام: فهمت كتابك ولنا أسوة برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقد زوج زينب بنت عمته زيداً مولاه، وتزوج عليه السلام مولاته صفية بنت حبي بن أخطب»^(٢).

وتزوجت أسماء بنت عميس امرأة جعفر بن أبي طالب عليه السلام بعد

(١) وسائل الشيعة: ج. ٢٠ ص. ١٧٠ ب ٨٨ ح ٢٥٣٣٢.

(٢) الزهد: ص. ٦٠ ب ١٠ ح ١٥٩.

استشهاده بأبي بكر فولدت له محمدا، فلما مات أبو بكر تزوجها
علي بن أبي طالب (١).

كما تزوجت خولة زوجة حمزة بن عبد المطلب (٢) بعد
استشهاده من النعمان بن عجلان الزرقي.

(١) بخار الأنوار: ج ٣٣ ص ٥٨١ ب ٣٠ ح ٧٦٥.

(٢) راجع شرح لمع البلاغة: ج ١٦ ص ١٧٤ النعمان بن عجلان ونسبه وبعض أخباره.

من آداب الزواج

للزواج آداب عديدة بين مستحبات ومكرهات، ذكرها الفقهاء والمحدثون، فمنها اختيار من لها الدين، والخلق الحسن، وأن لا يتزوج للجمال أو المال، ولا يتزوج التي نبت في منبت سوء ولا الحمقاء، ويستحب اختيار البكر.

عليكم بذات الدين

قال رسول الله ﷺ: «من تزوج امرأة لا يتزوجها إلا بجمالها لم ير فيها ما يحب، ومن تزوجها لمالها لا يتزوجها إلا له، وكله الله إليه، فعليكم بذات الدين»^(١).

وفي الحديث عن محمد بن مسلم قال: قال أبو جعفر ع: «أتى رجل النبي ﷺ يستأمره في النكاح، فقال له رسول الله ﷺ: أنكح وعليك بذات الدين تربت يداك»^(٢).

(١) نهذيب الأحكام: ج ٧ ص ٣٩٩ ب ٣٤ ح ١.

(٢) الكافي: ج ٥ ص ٣٣٢ باب فضل من تزوج ذات الدين وكراهة من تزوج للمال ح ١.

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «حدثني جابر بن عبد الله أن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه قال: من تزوج امرأة مالها وكله الله إليه، ومن تزوجها بجمالها رأى فيها ما يكره، ومن تزوجها لدینها جمع الله له ذلك»^(١).

وعن إسحاق بن عمار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «من تزوج امرأة يريد مالها ألا جاء الله إلى ذلك المال»^(٢).

وعن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا تزوج الرجل المرأة بجمالها أو مالها وكل إلى ذلك وإذا تزوجها لدینها رزقه الله المال والجمال»^(٣).

لا تزوج سيئ الخلق

عن الحسين بن بشار قال: كتب إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام أن لي قرابة قد خطب إلى ابنتي وفي خلقه سوء، قال: «لا تزوجه إن كان سيئ الخلق»^(٤).

(١) فضيبي الأحكام: ج ٧ ص ٣٩٩ - ٤٠٠ ب ٣٤ ح ١٤.

(٢) وسائل الشيعة: ج ٢٠ ص ٥٠ ب ١٤ ح ٢٥٠٦.

(٣) غواص اللآلئ: ج ٣ ص ٣٠١ باب النكاح ح ٨٩.

(٤) من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٤٠٩ باب ما أحل الله عز وجل من النكاح وما حرم منه ح ٤٤٢٨.

الخاطب وصفاته

عن علي بن مهزيار قال: كتب علي بن أسباط إلى أبي جعفر عليه السلام في أمر بناته وأنه لا يجد أحداً مثله فكتب إليه أبو جعفر عليه السلام: «فهمت ما ذكرت من أمر بناتك وأنك لا تجد أحداً مثلك، فلا تنظر في ذلك يرحمك الله، فإن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه، إلا تفعلوا ذلك تكون فتنة في الأرض وفساد كبير»^(١).

وعن إبراهيم بن محمد الهمذاني قال: كتب إلى أبي جعفر عليه السلام في التزويج فأتاني كتابه بخطه: «قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه، إلا تفعلوه تكون فتنة في الأرض وفساد كبير»^(٢).

وعن زراره قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «أصل المرء دينه وحسبه خلقه وكرمه تقواه وإن الناس من آدم شرع سواء»^(٣).

(١) *غذيب الأحكام*: ج ٧ ص ٣٩٦ ب ٣٣ ح ١٠.

(٢) *الكتاب*: ج ٥ ص ٣٤٧ ح ٣.

(٣) *الزهد*: ص ٥٧ ب ١٠ ح ١٥١.

لا تتزوج فخراً ورياءَ
 عن النبي ﷺ أنه قال : «من نكح امرأة حلالاً بمال حلال غير
 أنه أراد به فخراً ورياءً وسمعةً لم يزده الله بذلك إلا ذلاً وهواناً وأقامه
 بقدر ما استمتع منها على شفير جهنم ثم يهوي به فيها سبعين
 خريفاً»^(١).

السمراء

عن أمير المؤمنين ع قال : «من أراد الباه فليتزوج امرأة قريبة من
 الأرض ، بعيدة ما بين المنكبين ، سمراء اللون ، فإن لم يحظها فعلى
 مهرها»^(٢).

وقال أمير المؤمنين ﷺ : «تزوج سمراء عيناء عجزاء مربوعة ،
 فإن كرهتها فعلي الصداق»^(٣).

الزرقاء

قال رسول الله ﷺ : «تزوجوا الزرق فإن فيهن يمنا»^(٤).

(١) وسائل الشيعة: ج ٢٠ ص ٥٢ ب ١٤ ح ١٤٠١٦.

(٢) بخار الأنوار: ج ١٠٠ ص ٢٣٤ ب ٣ ح ١٦.

(٣) من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٣٨٧-٣٨٨ باب ما يستحب ويحمد من أخلاق النساء ح ٤٣٦.

(٤) مستدرك الرسائل: ج ١٤ ص ١٨١-١٨٠ ب ١٩ ح ١٦٤٤٥.

وقال رسول الله ﷺ: «تزوجوا الزرق فإن فيهن البركة»^(١).

الأبكار

قال رسول الله ﷺ: «تزوجوا الأبكار فإنهن أذب أفواها وأفتق أرحاما وأسرع تعليما وأثبت للمودة»^(٢).

وقال ﷺ: «تزوجوا الأبكار فإنهن أطيب شيء أفواها، وأدر شيء أخلافا، وأحسن شيء أخلاقا، وأفتح شيء أرحاما»^(٣).

وقال أمير المؤمنين ع: «عليكم بالبكر وإن بارت، والجادة وإن دارت، وبالمدينة وإن جارت»^(٤).

ابنة العم

قال رسول الله ﷺ: «لا خيل أبقى من الدهم ولا امرأة كابنة العُم»^(٥).

الولود الودود

قال رسول الله ﷺ: «تزوجوا السوداء الولود الودود، ولا تزوجوا الحسنة الجميلة العاقر، فإني أباهمي بكم الأمم يوم

(١) مكارم الأخلاق: ص ١٩٨ ب ٨ ف ١ في الرغبة في التزويج وبركة المرأة.

(٢) المعرفات: ص ٩١ باب تزويج الأبكار.

(٣) قذب الأحكام: ج ٧ ص ٤٠٠ ب ٣٤ ح ٧.

(٤) الدعوات: ص ٢٩٥ مستخرفات الدعوات ح ٥٦.

(٥) نوادر الرواندي: ص ١٢.

القيامة، أو ما علمت أن الولدان تحت عرش الرحمن يستغفرون
لآبائهم يحضنهم إبراهيم وتربيهم سارة (صلى الله عليهما) في جبل من
مسك وعنبر وزعفران»^(١).

لا تتزوج الحمقاء

قال رسول الله ﷺ : «إياكم وتزوج الحمقاء فإن صحبتها
ضياع ولدها ضياع»^(٢).

وعن بعض أصحابنا قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنما
المرأة قلادة فانظر إلى ما تقلد، قال: وسمعته يقول: «ليس للمرأة
خطر لا لصالحتهن ولا لطاحتين، أما صالحتهن فليس خطرها
الذهب والفضة بل هي خير من الذهب والفضة، وأما طاحتهن
فليس خطرها التراب بل التراب خير منها»^(٣).

الشعر الجميل

قال عليه السلام: «إذا أراد أحدكم أن يتزوج فليسأل عن شعرها كما
يسأل عن وجهها فإن الشعر أحد الجمالين»^(٤).

(١) بخار الأنوار: ج ١٠٠ ص ٢٣٧ ب ٣ ح ٣٢.

(٢) نوادر الروابي: ص ١٣.

(٣) الكافي: ج ٥ ص ٣٢٢ باب اختصار الروحة ح ١.

(٤) من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٣٨٨ باب ما يستحب وتحمّد من أخلاق النساء
ح ٤٣٦.

الطيبة الريح

قال ﷺ: «خير نسائكم الطيبة الريح، الطيبة الطعام التي إن أنفقت أنفقت بمعرفة وإن أمسكت أمسكت بمعرفة، فتلك من عمال الله وعامل الله لا يخيب»^(١).

أوقات يكره الزواج فيها

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من تزوج والقمر في العقرب لم ير الحسن»^(٢).

وروي أنه: «يكره التزويج في محاقي شهر»^(٣).

الزفاف والوليمة

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «زفوا عرائشكم ليلاً وأطعموا ضحى»^(٤).

وعن أبي الحسن الأول عليه السلام أن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه قال: «لا وليمة إلا في خمس في عرس أو خرس أو عذار أو وكار أو ركاز، فالعرض التزويج، والخرس النفاس بالولد، والعذار الختان، والوكرار الرجل يشتري الدار، والركاز الرجل يقدم من مكة»^(٥).

(١) لمحذب الأحكام: ج ٧ ص ٤٠٢ ب ٣٤ ح ٦.

(٢) وسائل الشيعة: ج ٢٠ ص ١١٥ ب ٥٤ ح ٢٥١٧٥.

(٣) من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٣٩٤ باب الوقت الذي يكره فيه التزويج ح ٤٣٨٩.

(٤) الكافي: ج ٥ ص ٣٦٦ باب ما يستحب من التزويج بالليل ح ٢.

(٥) المحصل: ج ١ ص ٣١٣ باب الحسنة ح ٩١.

خيار خصال النساء

ثم إن هناك أمور يلزم على الفتيات أن يعرفنها للعمل بها، فإنها صفات المرأة الصالحة وهي توجب سعادة الحياة الزوجية، وثواب الآخرة.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ختار خصال النساء شرار خصال الرجال: الزهو والجبن والبخل، فإذا كانت المرأة مزهوة لم تتمكن من نفسها، وإذا كانت بخيلاً حفظت مالها ومال بعلها، وإذا كانت جبانة فرقت من كل شيء يعرض لها»^(١).

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام: أن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه قال: «أخبروني أي شيء خير للنساء؟ فقالت فاطمة عليها السلام: أن لا يرثن الرجال ولا يراهن الرجال، فأعجب النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه وقال: إن فاطمة بضعة مني»^(٢).

وقال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: «خير نسائكم التي إذا دخلت مع زوجها

(١) فتح البلاغة، قصار الحكم: ٢٣٤.

(٢) بحار الأنوار: ج ١٠ ص ٢٣٨-٢٣٩ ح ٤٣.

خلعت درع الحياة»^(١).

وقال الصادق عليه السلام «خير نسائكم التي إن أعطيت شكرت وإن منعت رضيت»^(٢).

وقال عليه السلام: «خير نسائكم الطيبة الريح الطيبة الطعام التي إن أنفقت أنفقتك بمعرفة وإن أمسكت أمسكت بمعرفة فتلك من عمال الله وعامل الله لا يخيب»^(٣).

وقال عليه السلام : «خير نسائكم نساء قريش أطفهن بأزواجهن وأرحمهن بأولادهن ، المجنون لزوجها ، الحصان على غيره» قلنا له : وما المجنون؟ قال : «التي لا تمنع»^(٤).

(١) مستدرك الرسائل: ج ١٤ ص ١٦٠ ب ٥ ح ١٦٣٧٨.

(٢) بخار الأنوار: ج ١٠٠ ص ٢٣٩ ب ٣ ح ٤٦.

(٣) من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٣٨٨-٣٨٩ باب ما يستحب ويحمد من أخلاق النساء ح ٤٣٦٥.

(٤) وسائل الشيعة: ج ٢٠ ص ٣٧ ب ٨ ح ٢٤٩٦٧.

زوجات غير صالحات

وهناك أمور يلزم معرفتها على الفتيات للاجتناب عنها في الحياة الزوجية، وإن كانت من مصاديق الزوجة غير الصالحة، وذلك يوجب شقاء الدنيا وعذاب الآخرة والعياذ بالله.

ورد فيما أوصى به النبي ﷺ: «يا علي أربعة من قواصم الظهر إمام يعصي الله ويطاع أمره وزوجة يحفظها زوجها وهي تخونه وفقر لا يجد صاحبه له مداويا وجار سوء في دار مقام»^(١).

من قصص بني إسرائيل
عن أبي جعفر ع قال: «كان في بني إسرائيل رجل عاقل كثير المال وكان له ابن يشبهه في الشمائل من زوجة عفيفة وكان له ابنان من زوجة غير عفيفة فلما حضرته الوفاة قال لهم: هذا مالي لواحد منكم .
فلما توفي قال: الكبير أنا ذلك الواحد .

(١) الحصال: ج ١ ص ٢٠٦ باب الأربعه ح ٢٤.

وقال الأوسط : أنا ذلك .

وقال الأصغر : أنا ذلك .

فاختصموا إلى قاضيهم .

قال : ليس عندي في أمركم شيء فانطلقوا إلىبني غنم الإخوة
الثلاثة .

فانتهوا إلى واحد منهم فرأوا شيخاً كبيراً فقال : ادخلوا إلى
أخي فلان فهو أكبر مني سنًا فسألوه ، فدخلوا عليه فخرج شيخ
كهل ، فقال : سلوا أخي الأكبر مني .

فدخلوا على الثالث فإذا هو في المنظر أصغر ، فسألوه أولاً عن
حالهم ، ثم مينا لهم فقال : أما أخي الذي رأيتهما أولاً هو الأصغر
وإن له امرأة سوء تصرفه وقد حسبر عليها مخافة أن يبتلى ببلاء لا
حسبر له عليه فهو منه .

وأما الثاني أخي فإن عنده زوجة سوء وتسره فهو متماستك
الشباب .

وأما أنا فزوجتي تسريني ولا تسونني لم يلزمني منها مكرهه فقط
منذ صحبتني فشبابي معها متماستك .

وأما حدثكم الذي هو حدث أيكم انطلقوا أولاً وابشروا قبره
واستخرجوه عظامه وأحرقوها ثم عودوا لأقضى بينكم فانصرفوا
فأخذ الصبي سيف أبيه وأخذ الإخوان المعاول فلما أن هما بذلك

قال لهم الصغير : لا تبشا قبر أبي وأنا أدع لكم حصتي .
 فانصرفوا إلى القاضي فقال : يقنعكم هذا ، انتوني بالمال ،
 فقال للصغير : خذ المال فلو كانا ابني لدخلهما من الرقة كما دخل
 على الصغير ^(١) .

المراة السوء

وقال **ﷺ** : « شر الأشياء المرأة السوء » ^(٢) .
 وقال **ﷺ** : « شر نسائكم الجفة الفرع ، البافوق الفحاش ،
 والسيدغ النمام ، وهو القنات والجفة من النساء القليلة الحباء والفرع
 العابسة » ^(٣) .

وقال **عليه السلام** لزيد بن ثابت : « لا تزوج اثنتي عشرة نساء » .
 قال : وما الائتمان عشرة يا رسول الله ؟
 فقال **عليه السلام** : لا تزوج هنفصة ولا عنفصة ولا شهيرة ولا سلقلقية
 ولا مذبوحة ولا مذمومة ولا حنانة ولا منانة ولا رفقاء ولا هديرة
 ولا ذقناة ولا لفوتا » ^(٤) .

(١) فصص الأنبياء للجزيري : ص ٤٦٢ - ٤٦٣ . خاتمة الكتاب في توارد أحجار بين اسرائيل وأحوال بعض الملوك .

(٢) مستدرك الوسائل : ج ١٤ ص ١٦٥ ب ٦ ح من ح ١٦٣٨٩ .

(٣) بخار الأنوار : ج ١٠٠ ص ٢٤٠ ب ٣ ح ٥٤ .

(٤) مستدرك الوسائل : ج ١٤ ص ١٦٣ ب ٦ ح ١٦٣٨٥ .

وفي رواية أخرى : «ولا لهبة ولا هنيرة»^(١).

عن زيد بن ثابت : قال : قال لي رسول الله ﷺ : «يا زيد
تزوجت؟»

قال : قلت : لا .

قال : «تزوج تستعف مع عفتك ، ولا تزوجن خمساً».

قال زيد : من هن يا رسول الله؟

فقال رسول الله ﷺ : لا تزوجن شهرة ولا لهبة ولا
هيدرة ولا لفوتاً».

فقال زيد : يا رسول الله ما عرفت مما قلت شيئاً واني بأمرهن
بجاهر؟

فقال رسول الله ﷺ : «الستم عرباً ، أما الشهيرة فالزرقاء
البذية ، وأما اللهبة فالطويلة المهزولة ، وأما النهيرة فالقصيرة
الدميصة ، وأما الهيدرة فالعجز المدبرة ، وأما اللفوتو فذات الولد
من غيرك»^(٢).

وعن جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال : «النساء أربعة
أصناف فمنهن ربيع مربع ، ومنهن جامع مجمع ، ومنهن كرب

(١) مستدرك الوسائل : ج ٤ ص ١٦٣ ب ٦ ح ١٦٣٨٥

(٢) الخصال : ج ١ ص ٣١٧ باب الحسنة ح ٩٨

مجمع، ومنهن غل قمل»^(١).

قال أحمد بن أبي عبد الله البرقي : (جامع مجمع أي كثيرة الخير مخصبة، وربيع مربع التي في حجرها ولد وفي بطنها آخر، وكرب مجمع أي سيدة الخلق مع زوجها، وغل قمل هي عند زوجها كالغل القمل، وهو غل من جلد يقع فيه القمل فياكله فلا يتهيأ له أن يحذر منه شيئاً وهو مثل للعرب) ^(٢).

وقال أبو عبد الله ^{عليه السلام}: «اعلم أنهن كما قال: إلا أن النساء خلقن شتى فمنهن الغنيمة والغرام ومنهن المهلل إذا تجلست لصاحبها ومنهن الظلام فمن يظفر بصالحهن يسعد ومن يغبن فليس له انتقام ثم قال ^{عليه السلام}: وهن ثلاثة فامرأة ولود ودود، تعين زوجها على دهره لدنياه وأخرته، ولا تعين الدهر عليه، وامرأة عقيمة لا ذات جمال ولا خلق ولا تعين زوجها على خير، وامرأة صخابة ولاجة همازة تستقل الكثير ولا تقبل البسيير» ^(٣).

(١) من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٣٨٦ باب أصناف النساء، ح ٤٣٥٧.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٣٨٦ باب أصناف النساء، ذيل ح ٤٣٥٧.

(٣) الكافي: ج ٥ ص ٣٢٣ باب أصناف النساء، ح ٣.

خدمة العيال

وما ينبغي للزوجين هو الاهتمام بالآخر وإعانته في أمره
وخدمته والسعى لقضاء حاجته .

فعن أمير المؤمنين عليه السلام قال : «دخل علينا رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه
وفاطمة عليها السلام جالسة عند القدر وأنا أنقي العدس ، قال : يا أبا
الحسن .

قلت : ليك يا رسول الله .

قال : اسمع وما أقول إلا أمر ربي ، ما من رجل يعين امرأته في
يتها إلا كان له بكل شعرة على بدنها عبادة سنة صيام نهارها وقيام
ليلها ، وأعطاه الله من الثواب ما أعطاه الله الصابرين وداود النبي
ويعقوب وعيسى عليهم السلام .

يا علي من كان في خدمة عياله في البيت ولم يائف كتب الله
اسمه في ديوان الشهداء ، وكتب الله له بكل يوم وليلة ثواب ألف
شهيد ، وكتب له بكل قدم ثواب حجة وعمره ، وأعطاه الله تعالى
بكل عرق في جسده مدينة في الجنة .

يا علي ساعة في خدمة البيت خير من عبادة ألف سنة وألف
حج وألف عمرة وخير من عتق ألف رقبة وألف غزوه وألف مريض
عاده وألف جمعة وألف جنازة وألف جائع يشبعهم وألف عار
يكسوهم وألف فرس يوجهها في سبيل الله ، وخير له من ألف دينار
يتصدق على المساكين ، وخير له من أن يقرأ التوراة والإنجيل والزبور
والفرقان ، ومن ألف أسير أسر فأعتقها ، وخير له من ألف بذنة
يعطى للمساكين ، ولا يخرج من الدنيا حتى يرى مكانه من
الجنة .

يا علي من لم يألف من خدمة العيال دخل الجنة بغير
حساب .

يا علي خدمة العيال كفارة للكبائر ويطفئ غضب رب ومهور
حور العين ويزيد في الحسنات والدرجات .

يا علي لا يخدم العيال إلا صديق أو شهيد أو رجل يريد الله به
خير الدنيا والآخرة»^(١) .

وعن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال : «تقاضى على
وفاطمة عليها السلام إلى رسول الله عليه السلام في الخدمة ، فقضى على فاطمة
بخدمة ما دون الباب ، وقضى على علي عليه السلام ما خلفه ، قال : فقالت

(١) مستدرك الوسائل: ج ١٢ ص ٤٩-٤٨ ب ١٧ ح ١٤٧٠٦

فاطمة رض: فلا يعلم ما داخلني من السرور إلا الله يا كفائي رسول الله ص تحمل أرقاب الرجال»^(١).

وعن النبي ص قال: «حق الرجل على المرأة إتارة السراج وإصلاح الطعام وأن تستقبله عند باب بيته فترحب به وأن تقدم إليه الطشت والمنديل وأن توضنه وأن لا تمنعه نفسها إلا من علة»^(٢).

(١) قرب الإسناد: ص ٢٥.

(٢) مكارم الأخلاق: ص ٤٤-٢١٥-٢١٥ بـ٨ فـ٦ في حق الزوج على المرأة.

من مسؤولية المسلمين

من المسائل المهمة المفترض على المسلمين أن يتصدوا بها ويضعوها نصب أعينهم هي مسألة السعي الحثيث من أجل القضاء على مشكلة العزوبية في شتى أنحاء العالم.

نعم، إنَّ الكثير من الشباب، بناتاً وبنينا، في عصرنا الراهن ولكي يتخلصوا من كابوس العزوبية المخيم فوق أنفاسهم أخذوا يرمون بأنفسهم في أحضان الفساد وجعلوا يتخبّطون في عقبات الانحراف، الأمر الذي يجعل مسؤولية المسلمين في غاية الصعوبة. ومع الأسف الشديد فإنَّ الكثير منا اليوم لا يحرك ساكناً إزاء انحراف العديد من العزَّاب وارتکابهم للعديد من المحرمات، بل تجدُهم يفرون من مسؤولية حلَّ هذه المشكلة ويتحجّجون بأدلة ما أنزل الله بها من سلطان.

وعلى خلافهم تماماً كان المسلمون سابقاً، بل حتى قبل نحو خمسين عاماً، وكما شاهدنا ذلك كراراً ومراراً، حيث إنَّ المسلمين آنذاك كانوا يعملون بالروايات المؤكدة على أهمية السعي من أجل تزويج العزَّاب والعازبات.

ففي الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : «أفضل الشفاعات أن تشفع بين اثنين في نكاح حتى يجمع الله بينهما»^(١).
 وعن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه قال : «ومن زوج أخاه المؤمن امرأة يائس بها ، وتشد عضده ويستريح إليها ، زوجه الله من الحور العين ، وآنسه من أحب من الصديقين من أهل بيته عليه السلام وإخوانه ، وآنسهم به»^(٢).

وعن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام قال : «ثلاثة يستظلون بظل عرش الله يوم لا ظل إلا ظله ، رجل زوج أخاه المسلم ، أو أخدمه ، أو كتم له سرآ»^(٣).

وقال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه في حديث : «ومن عمل في تزويج بين مؤمنين حتى يجمع بينهما زوجه الله عز وجل من ألف امرأة من الحور العين ، كل امرأة في قصر من در وياقوت ، وكان له بكل خطوة خطها أو كلمة تكلم بها في ذلك عمل سنة قيام ليلها وصيام نهارها ، ومن عمل في فرقة بين امرأة وزوجها كان عليه غضب الله ولعنته في الدنيا والآخرة وكان حقا على الله أن يرضخه بألف صخرة

(١) مذيب الأحكام: ج ٧ ص ٤٠٥ ب ٣٤ ح ٢٧.

(٢) وسائل الشيعة: ج ١٧ ص ٢١٠ ب ٤٩ ح ٢٢٣٥.

(٣) مسائل علي بن حعفر عليه السلام: ص ٣٤٣ الأخلاقيات ح ٨٤٦.

من نار، ومن مشى في فساد ما بينهما ولم يفرق كان في سخط الله عزوجل ولعنه في الدنيا والآخرة وحرم الله النظر إلى وجهه^(١). أي إلى رحمته فكان بعيداً منها.

وعن سماعة بن مهران عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أربعة ينظر الله عزوجل إليهم يوم القيمة، من أقال نادماً أو أغاث لهفان أو أعتق نسمةً أو زوج عزيزاً»^(٢).

وعنه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من زوج أعزياً كان من ينظر الله إليه يوم القيمة»^(٣).

وعن أبي مخلد السراج قال: قال أبو عبد الله عليه السلام لإسماعيل وحقيقة والحارث النضري: «اطلبوالي جارية من هذا الذي يسمونه كدبانوجة تكون مع أم فروة» فدللونا على جارية رجل من السراجين قد ولدت له ابناً ومات ولدها، فأخبروه بخبرها فأمرهم فاشتروها وكان اسمها رسالة فحول اسمها فسماها سلمي وزوجها سالماً مولاً وهي أم حسين بن سالم^(٤).

(١) بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ٣٦٨ ب ٦٧ ح ٣٠.

(٢) الخصال: ج ١ ص ٢٢٤ باب الأربعه ح ٥٥.

(٣) وسائل الشيعة: ج ٢٠ ص ٤٥ ب ١٢ ح ٢٤٩٩٢.

(٤) وسائل الشيعة: ج ٢٢ ص ١٧٣-١٧٢ ب ٥ ح ٢٩٣٢٧.

لذلك . ومن هذا الباب . فإن المسلمين سابقاً لم يكونوا يعرفون مشكلة العزوبة ، ولم يكن الفساد آنذاك بهذه الكيفية التي نراها اليوم .

ماذا على رجال الدين

من أهم صفات رجال الدين والعلماء الذين أثني عليهم القرآن الكريم^(١) ، وأشادت الروايات الشريفة إلى فضائلهم الكثيرة بوضوح^(٢) ، هي الإحساس بالمسؤولية إزاء المجتمع والتصدي التام

(١) فقد قال تعالى في مدح العلماء: **«فَلْمَنِيَ الْدِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ»** سورة الزمر: ٩ . وقال سبحانه: **«يُرَفِّعُ اللَّهُ الَّذِينَ آتَوْنَا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أَوْكَدُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ»** سورة الحادثة: ١١ . وقال تعالى: **«إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْغَافِلُونَ»** سورة فاطر: ٢٨ .

(٢) فقد ورد الكثير من الروايات في مدح العلماء نقتصر منها على ذكر الرواية التالية: قال الإمام الباقر عليه السلام: «العالم كمن معه شمعة تضيء للناس، فكل من أبصر بشعته دعا له بغير، كذلك العالم معه تزيل ظلمة الجهل والحرارة، فكل من أضاءت له فخرج لها من حرارة أو بحراها من جهل فهو من عتقائه من النار، والله يعرضه عن ذلك بكل شرة لمن أتحقق ما هو أفضل له من الصدقة بعده ألف قنطرة على غير الوجه الذي أمر الله عزوجل به، بل تلك الصدقة وبال على صاحبها لكن الله يعطيه ما هو أفضل من مائة ألف ركعة بين يدي الكعبة». تفسير الإمام العسكري: ص ٣٤٢ في أن البنيم الحقيقي هو المنقطع عن الإمام ح ٤٤٠ .

لمشاكل الشعوب في شتى الظروف.
أجل، إن الإسلام العزيز أراد من العلماء أن يخالطوا الناس
ويعايشوهم مشاكلاً مختلفاً لا أن يتزروا في المساجد أو في زاوية
من دارهم، وينعكفوا على أنفسهم دون أن يولوا الآخرين أي
اهتمام.

لذلك فإن العديد من الروايات أكدت على قرن العلم بالعمل،
والسعى الحثيث من أجل تسخير العلوم في خدمة الناس، كما أن
الأحاديث الشريفة بنت السر في فضل العالم على العابد بأن العالم
يُنفع الناس، والعابد يخدم نفسه.

قال رسول الله ﷺ: «كل علم وبال على صاحبه إلا من عمل
بـه»^(١).

وقال ﷺ: «مثل الذي يعلم الخير ولا يعمل به مثل السراج
يضيء للناس ويحرق نفسه»^(٢).

وقال ﷺ: «العلم الذي لا يعمل به كالكتن الذي لا ينفق منه،
أتعب صاحبه نفسه في جمعه ولم يصل إلى نفعه»^(٣).

(١) بخار الأنوار: ج ٢ ص ٣٨ ب ٩ ح ٦٣.

(٢) تبيه الخواطر ونرخة النواطر: ج ٢ ص ٢١٤.

(٣) عدة الداعي: ص ٧٨ ب ٢ ق ٦.

وقال عليهما السلام: «العلم وديعة الله في أرضه، والعلماء أمناؤه عليه، فمن عمل بعلمه أدى أمانته، ومن لم يعمل بعلمه كتب في ديوان الخاتمين»^(١).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم: «العلماء رجلان: رجل عالم أخذ بعلمه فهذا ناج، وعالم تارك لعلمه فهذا هالك، وإن أهل النار ليتأذون من ريح العالم التارك لعلمه، وإن أشد أهل النار ندامة وحسرة رجل دعا عبداً إلى الله فاستجاب له وقبل منه فأطاع الله فادخله الله الجنة، وأدخل الداعي النار بتركه علمه»^(٢).

وعن أبي جعفر عليه السلام إنه قال لخاشمة: «أبلغ شيعتنا إنَّه لا ينال ما عند الله إلا بالعمل، وأبلغ شيعتنا أنَّ أعظم الناس حسرة يوم القيمة من وصف عدلا ثم خالفه إلى غيره، وأبلغ شيعتنا أنَّهم إذا قاموا بما أمرُوا أنَّهم هم الفائزون يوم القيمة»^(٣).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أشد الناس عذاباً عالم لا ينتفع من علمه بشيء»^(٤).

(١) بخار الأنوار: ج ٢ ص ٣٦ ب ٩ ح ٤٠، والبحار: ج ٧٤ ص ١٦٩ ب ٧ ح ٣.

(٢) الكافي: ج ١ ص ٤٤ باب استعمال العلم ح ١.

(٣) الأسماء للطوسي: ص ٣٧٠ المخلص ١٣ ح ٧٩٦.

(٤) تبي الخواطر ونزهة النواطر: ج ٢ ص ٢١٣.

من هنا كان على العلماء الأعلام أن يعملوا بعلمهم ويعايشوا الناس مشاكلهم ويساندوهم في أزمانهم ويعملوا بكل جدّ من أجل تخلصهم من المحن والمشاكل التي تعصف بهم.

وعلى رأس المشاكل المفترض على العلماء الأفضل أن يسعوا في حلها ويعملوا الليل نهار من أجل محوها من المجتمعات هي مشكلة العزوّبة - ففي السابق وكما سمعنا وشاهدنا أكثر من مرّة - كان العلماء يحثون العزّاب على الزواج ويسعون في تزويجهم ، الأمر الذي كان يحول دون انتشار حالة العزوّبة بين الناس.

مع الشيخ كاشف الغطاء

فقد نُقل في أحوال الشيخ جعفر كاشف الغطاء رحمه الله^(١) : أنَّ أحد الأشخاص طلب من بعض تلامذة الشيخ ليتوسّط له عنده حتى يخطب له ابنة الشيخ جعفر ، فذهب التلميذ المذكور في اليوم التالي إلى مجلس الدرس ، ولكنه كلما أراد أن يسأل الشيخ لم يتمكّن من شديد هيبة الشيخ ، فكان يفعل ويأخذه العرق ، فبقي على هذه

(١) الشيخ جعفر كاشف الغطاء (١١٥٦-١٢٢٧هـ/١٨١٢-١٧٤٣م) جعفر بن حضر بن شلال الحلي الجناحي الأصل، النحوي المسكن والوفاة، فقيه إمامي، كان شيخ مشايخ النحّاف والحلة في زمانه، وهو أبو الأسرة (الجعفريّة) من آل كاشف الغطاء والجناحي نسبة إلى حناجة وهي أحدى قرى العنادir في الحلة، وأشهر تصانيفه: (كتف الغطاء عن مهمات شريعة الغراء)، (الحق المبين)، وكان متواضعاً وفوراً مهيناً.

الحال حتى فرغ من الدرس ، فعدل عن ذلك وتراجع ولما أراد النهوض قال له الشيخ : اجلس ، وبعد أن خلا المجلس قال له الشيخ : عندك أمر فاذكره ، فزاد خجل ذلك التلميذ ، فقال : ليس عندي حاجة .

فقال له الشيخ : بالتأكيد عندك حاجة ولا بد من ذكرها ، وسأقضي حاجتك إن شاء الله .

فكَرَ الشخص في نفسه أنه ما دام الشيخ سيقضي الحاجة وما دمت ساخجل من السؤال ، فالأفضل أن أطلب ذلك لنفسي .
فقال له : زوجني ابنته .

فأخذ بيده وأخذه إلى المنزل ، وزوجه ابنته ، وأخلى له في تلك الليلة بيتاً ، وزف في تلك الليلة ، وبعد مضي نصف من الليل جاء الشيخ إلى بيته وناداه : استيقظ فقد أتيتك بهاء ساخن لغسل وتصلي صلاة الليل ^(١) .

(١) فصص العلماء، للشكاوي؛ ص ٢١ في أحوال الشيخ حضر كاشف الغطاء .

إليكم أيّها الخطباء

لا يخفى إن الخطيب الحسيني له أثر خاص في معالجة مشاكل الناس وتسهيل أمورهم المختلفة.

فالخطيب والمنبر الموفق هو من يعايش مشاكل المجتمع ويركز في توجيهاته على طرق الخلاص منها.

من هنا كان جديراً بالخطباء أن يركزوا أشد التركيز على تزويع العازبات والعزاب، وتحث الوالدين على التسهيل في أمر الزواج، وبيّنوا للناس مشكلة العزوبة وسلطوا الأضواء عليها عبر خطاباتهم وتوجيهاتهم المستندة إلى الكتاب والسنة والقصص التاريخية الدالة على مدى اهتمام الإسلام العزيز بالزواج ومذمته الشديدة للعزوبة، مضافاً إلى تحذير المجتمع من المفاسد والأثار السلبية الناجمة عن العزوبة.

ثم لا يقتصرون على إرشاد الناس عبر الكلام فقط، بل ينبغي لهم أن يترجموا ما قالوه عملياً، فمثلاً إذا ألقى الخطيب محاضرة حول تزويع العزاب عليه أن يشرع عملياً بعد منبره بذلك فيسعى في تأسيس هيئة لتزويع العزاب ويدعو الوجاهات والأباء والأمهات إلى

التحرّك من أجل تزويج الشباب.
ولا يخفى إنّ الخطباء إذا قاموا بهذا العمل يشملهم الأجر
العظيم الذي أشارت إليه الروايات الشريفة في مسألة السعي من أجل
تزويج الآخرين وقضاء حوائج المؤمنين.
نَسْأَلُ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ أَنْ يُوفِّقَنَا جَمِيعًا لِمَا فِيهِ الْخَيْرُ وَالصَّالِحُ.



وكان هذا آخر ما أردنا بيانه في هذا الكتاب، والله الموفق
للصواب.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآلـه الطاهرين.

فم المقدمة
محمد الشيرازي

من مصادر التهميش

- القرآن الكريم.
- نهج البلاغة.
- الأمالى: للشيخ أبي جعفر الطوسي، دار الثقافة للنشر، قم المقدسة، ط١ عام ١٤١٤ هـ.
- الاستبصار: للشيخ أبي جعفر الطوسي، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط٣ عام ١٤٠٩ هـ.
- الجعفرىات (الأشعثيات): لأبي علي محمد بن محمد الأشعث الكوفي، مكتبة نينوى الحديثة، طهران.
- الخصال: للشيخ الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسین في الحوزة العلمية، قم المقدسة، ط٢ عام ١٤٠٣ هـ.
- الدعوات للراوندي: للشيخ قطب الدين، أبو علي سعيد بن هبة الله الراوندي الكاشانی، مدرسة الإمام المهدی ﷺ، قم المقدسة، ط١ عام ١٤٠٧ هـ.
- الزهد: لأبي محمد حسين بن سعيد بن حماد بن مهران

- الأهوازي . الناشر: السيد أبو الفضل حسينيان ، ط٢ عام ١٤٠٢ هـ .
- الكافي: للشيخ محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني ، دار الكتب الإسلامية ، طهران ، ط٤ عام ١٣٦٥ هـ ش .
 - المحاسن: للشيخ أبي جعفر أحمد بن محمد بن خالد البرقي ، دار الكتب الإسلامية ، قم المقدسة ، ط٢ عام ١٣٧١ هـ .
 - المقنعة: للشيخ المفید محمد بن محمد بن النعمان العکبری ، المؤقر العالمي لألفية الشيخ المفید ، قم المقدسة ، ط١ عام ١٤١٣ هـ .
 - المناقب: لرشید الدین محمد بن شهرآشوب المازندرانی ، مؤسسة العلامة للنشر ، قم المقدسة ، عام ١٣٧٩ هـ .
 - بحار الأنوار: للعلامة الجلسي محمد باقر بن محمد تقی بن مقصود على الجلسي ، مؤسسة الوفاء ، بيروت لبنان ، ط٤ عام ١٤٠٤ هـ .
 - تفسیر القمي: لأبي الحسن علي بن ابراهيم بن هاشم القمي ، مؤسسة دار الكتاب ، قم المقدسة ، ط٣ عام ١٤٠٤ هـ .
 - تفسیر تقریب القرآن إلى الأذهان: لآية الله العظمى السيد محمد الحسیني الشیرازی (أعلى الله مقامه) ، مؤسسة الوفاء ، بيروت لبنان ، ط١ عام ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .
 - تفسیر نور الثقلین: للمحدث الخیر الشیخ عبد علی بن جمعة العروسي الحویزی (قدس سره) ، مؤسسه اسماعیلیان ، قم المقدسة ، ط٤ عام ١٤١٢ هـ .

- **تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: لأبي الحسين ورام بن أبي فراس المالكي الأشترى** ، مكتبة الفقيه ، قم المقدسة .
- **تهذيب الأحكام: للشيخ أبي جعفر الطوسي** ، دار الكتب الإسلامية ، طهران ، ط٤ عام ١٣٦٥ هـ .
- **ثواب الأعمال: للشيخ الصدوق محمد بن علي بن الحسين ابن بابويه القمي** ، دار الشريف الرضا للنشر ، قم المقدسة ، ط٢ عام ١٤٠٦ هـ .
- **جامع الأخبار**، لتاج الدين محمد بن محمد الشعيري ، دار الرضا للنشر ، قم المقدسة ، ط٢ عام ١٤٠٥ هـ .
- **دعائم الإسلام**: للقاضي أبي حنيفة نعمان بن محمد بن منصور بن حيون التميمي المغربي المتوفى سنة ٣٦٢ هـ ، دار المعارف ، مصر ، ط٢ عام ١٣٨٥ هـ .
- **رسالة في المهر**: للشيخ المفید محمد بن محمد بن النعمان العکبری ، المؤتمر العالمي لأنقية الشيخ المفید ، قم المقدسة ، ط١ عام ١٤١٣ هـ .
- **روضة الوعظين**: لمحمد بن الحسن بن أحمد بن علي الفتال البشاوري ، دار الرضا للنشر ، قم المقدسة .
- **شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار** ، للقاضي أبي حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي المتوفى سنة ٣٦٢ هـ ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين ، قم المقدسة .

- شرح نهج البلاغة: لأبي حامد عبد الحميد بن هبة الله بن أبي الحميد المعتزلي، مكتبة آية الله المرعشى النجفي، قم المقدسة.
- عدة الداعي: لجمال الدين أبي العباس أحمد بن فهد الأستاذ الخلقي، دار الكتاب الإسلامي، ط١، عام ١٤٠٧ هـ.
- علل الشرائع: للشيخ الصدوق محمد بن علي بن الحسين ابن بابويه القمي، مكتبة الداوري، قم المقدسة.
- غواطي اللالئي: لأبي جعفر محمد بن علي بن إبراهيم المعروف بابن جمهور الإحساني، دار سيد الشهداء للنشر، قم المقدسة، ط١ عام ١٤٠٥ هـ.
- فقه الرضا عليه السلام: للإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، المؤخر العالمي للإمام الرضا عليه السلام، مشهد، ط١ عام ١٤٠٦ هـ.
- قرب الاستناد: لأبي العباس عبد الله بن حعفر بن الحسين ابن مالك بن جامع الحميري القمي، مكتبة نينوى، طهران.
- قصص الأنبياء: للسيد نعمة الله الجزائري، مكتبة آية الله المرعشى النجفي، قم المقدسة، عام ١٤٠٤ هـ.
- قصص العلماء: للشكايني.
- كشف الغمة في معرفة الأئمة عليهم السلام: لأبي الحسن علي بن عيسى ابن أبي الفتح الإبراهيلي، مكتبةبني هاشمي، تبريز، عام ١٣٨١ هـ.
- مسائل علي بن جعفر عليه السلام: لعلي بن جعفر الصادق عليه السلام.

- مؤسسة آل البيت (عليها السلام) ، قم المقدسة ، ط١ عام ١٤٠٩ هـ .
- مستدرک الوسائل : للعلامة المحدث الميرزا حسين النوري ، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، قم المقدسة ، ط١ ، عام ١٤٠٨ هـ .
- مستطرفات السرائر : محمد بن إدريس الحلبي ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسین في الحوزة العلمية ، قم المقدسة ، ط٢ عام ١٤١١ هـ .
- معانی الأخبار : للشيخ الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسین في الحوزة العلمية ، قم المقدسة ، عام ١٤٠٣ هـ .
- مفاتیح الجنان : للشيخ المحدث عباس القمي (عليه السلام) ، مؤسسة الوفاء ، بيروت - لبنان ، ط١ عام ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .
- مکارم الأخلاق : لرضي الدين الحسن بن الفضل الطبرسي ، دار الشريف الرضا ، قم المقدسة ، ط٤ عام ١٤١٢ هـ .
- من لا يحضره الفقيه : للشيخ الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ، مؤسسة النشر الإسلامي ، التابعة لجماعة المدرسین في الحوزة العلمية ، قم المقدسة ، ط٣ عام ١٤١٣ هـ .
- مهج الدعوات : للسيد رضي الدين علي بن موسى بن جعفر ابن طاووس ، دار الذخائر ، قم المقدسة ، ط١ ، عام ١٤١١ هـ .
- نوادر الرواندي : للسيد أبي الرضا ضياء الدين فضل الله بن علي بن عبيد الله الحسيني الرواندي ، مؤسسة دار الكتاب ، قم المقدسة .

□ وسائل الشيعة: لشيخ الإسلام المحدث محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن الحسين المعروف بالشيخ الحر العاملي، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم المقدسة، ط١١٤٠٩ هـ.

الفهرس

٥	كلمة الناشر
٧	المقدمة
١١	□ فصل: موانع الزواج
١٣	الأول: إلغاء قانون إباحة الأرض
١٨	الثاني: إلغاء الأمة الواحدة
٢٠	الثالث: إلغاء الأخوة الإسلامية
٢٠	الرابع: شهادة بزوج الذهاب
٢٨	الخامس: القيد القانونية المفتعلة
٣١	ال السادس: البطالة
٣٣	□ فصل: من آثار العزوبة
٣٥	حكرة المشاكل
٣٧	رفض المحاب
٤٢	المحاب بين الأمس واليوم
٤٣	ازدياد الزنا
٤٥	الاستئناء
٤٧	المساحقة

٦٠	اللواء
٦٢	التشيّه المحرم
٦٨	الأمراض الكثيرة
٧١	□ فصل: خطوات في حل مشكلة العزوبة
٧٣	مشكلة العزوبة وحلوها
٧٤	من أين نبدأ؟
٧٥	ثقافة الزواج
٧٦	روايات في الحث على الزواج
٨٢	الزوجة الصالحة
٨٤	حب النساء حتاً على الزواج
٨٥	النهي عن العزوبة
٨٨	مساهمة أهل الخير
٩١	مساهمة الشركات التجارية
٩٢	الزواج المبكر
٩٤	الهر القليل
٩٨	بساطة العيش
١٠٣	التحذير من المفاسد
١٠٧	وللعزاب نقول ...
١١٠	مع تبريرات العزاب
١١٣	كلمة مع الوالدين
١١٥	مع العلامة المخلصي <small>حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ ذِكْرَهُ</small>
١١٩	نعم للمرسات

١٢١	الأسوة الحسنة
١٢١	زواج فاطمة ﷺ
١٢٢	زواج خديجة ﷺ
١٢٣	نرويج ضباعة
١٢٣	زوجي يا رسول الله
١٢٤	أريد أن أتزوجها
١٢٥	المؤمن كفو المؤمنة
١٢٥	نرويج حليب
١٢٦	هل استحدثت امرأة؟
١٢٩	غاذج حية
١٣١	دور الدعاء
١٤١	الجالس الحسينية البيتية
١٤٢	أمان من الطاعون
١٤٣	من فوائد هذه المجالس
١٤٥	□ خاتمة وفيها أمور:
١٤٧	حسن المعاشرة
١٥٠	لأنصف أجر الشهيد
١٥٠	المذموم من أخلاق النساء
١٥٢	من ترفت زوجته
١٥٥	من آداب الزواج
١٥٥	عليكم بذات الدين
١٥٦	لا نزوج سين الخلق

١٥٧	الخاطب وصفاته
١٥٨	لَا تزوج فحراً ورباء
١٥٨	السراء
١٥٨	الزرقاء
١٥٩	الأبكار
١٥٩	ابنة العم
١٥٩	الولود الورود
١٦٠	لَا تزوج الحمقاء
١٦١	الشعر الجميل
١٦١	الطيبة الربيع
١٦١	أوقات يكره الزواج فيها
١٦١	الرفاف والوليعة
١٦٢	خيار عصمال النساء
١٦٤	زوجات غير صالحات
١٦٤	من قصص بني إسرائيل
١٦٦	المرأة السوء
١٦٦	خدمة العيال
١٧٢	من مسؤولية المسلمين
١٧٥	ماذا على رجال الدين
١٧٨	مع الشيخ كاشف الغطاء
١٨٠	إليكم آيتها الخطباء
١٨٣	من مصادر التهبيش
١٨٩	الفهرس